AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

مجلد صالح الدقر
تلفون ٢٢٢٢٧

بحلد للطلاب

من المؤتمر القومي الثاني (تونس ١٩-٢٠-٢١ أفريل ١٩٤٦)
الى المؤتمر القومي الثالث (فريفيل ١٣-١٤-١٥-١٦- ماية ١٩٤٨)

عامان في النضال

قضاهما الحزب الشيوعي التونسي

للتحصيل على الحرية والديموقراطية وعلى الخبز والأرض والسلم

طبع مطبعة الشريف . نهج المبزع عدد ١٥ . تونس

329.961
H671

عامان في النضال

قضاهما الحزب الشيوعي التونسي

للتحصيل على
الحرية والديموقراطية
وعلى الخبز والارض والسلم

لقد مرت الآن سنتان اثنتان على المؤتمر الثاني لحزبنا - الحزب الشيوعي التونسي - الذي عقد جلساته بعاصمة تونس خلال ايام - ١٩ و ٢٠ و ٢١ افريل ١٩٤٦ وموضوع هاته النشرية هو تقديم بيان موجز عن نشاط الحزب طيلة هذين السنتين .

ونشر هذا البيان شيء محتم لان المؤتمر الثالث للحزب سيعقد عما قريب بفيرفيل في ايام ١٣ - و ١٤ - و ١٥ - و ١٦ - مايه ١٩٤٨

واختيار بلدة فيريفيل لعقد مؤتمر حزبنا يدل :

اولا — ان حزبنا باختياره لبلدة فيريفيل ـ بلدة العملة والشغالين ـ قد اراد ان يظهر أهمية الدور الكبير ـ دور الطليعه ـ الذي يلقي على كاهل الطبقة العاملة داخل الحركة القومية التونسية في كفاح مجموع الامة التونسية في سبيل الحرية والديموقراطية وللتحصيل على الخبز والارض وفي سبيل فوز قضية السلم .

ثانيا — ان فيريفيل وتر سخانتها ـ مثل كامل جهة بنزرت ـ هي الآن محل مطامع الاستعمار الامريكي الذي يريد ـ بفضل مشاركة خدامه الاستعماريين الفرنسيين ـ ان يجعل من بلادنا مركزا يستعمله في الحرب العالمية الثالثة الذي هو الآن بصدد تحضيرها .

ولذلك فان عقد مؤتمرنا القومي ببلد فيريفيل يعني ان الشعب التونسي عازم عزما ثابتا على احباط المرامي الاكتساحية والتوسعية وعلى النضال في سبيل الحرية والسلم بأخذ موضعه في المعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار

كفاح الشعب التونسي في سبيل التحرير القومي لاينفصل عن قضية الديموقراطية العالمية

«ان الحزب الشيوعي التونسي هو قائد الحركة الثورية لطبقة العملة ومنظمها وهو قائد الحركة التقدمية لكامل الشعب التونسي ومنظمها ايضا . والحزب الشيوعي التونسي هو بطل تحرير الشعب التونسي تحريرا قوميا والساعي في تحقيق الاهداف الشيوعية وغاياتها» .

هذا هو البند الاول من القانون الاساسي الذي وافق عليه المؤتمر

الثاني لحزبنا المنعقد ايام ١٩ - ٢٠ - ٢١ افريل ١٩٤٦ . وفعلا فقد كان حزبنا دائما هو بطل التحرير القومي، والماركسيون يدركون دائما مشروعية حق الشعوب في تقرير مصيرها كما يدركون ايضا مشروعية حق الشعوب المغلوبة على امرها في السيادة القومية الكاملة في بلدانها وحقها حتى في الانفصال التام ووجودها كدولة مستقلة .

غير ان الشيوعيين يرون ان حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها ليس هو بمسألة منفردة ومثلما قاله لينين (فان مختلف مطالب الديموقراطية - ومن ضمنها حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها - ليست هي بشيء مطلق ولكنها جزء من مجموع الحركة الديموقراطية ومن الممكن في بعض الحالات المعينة ان يكون الجزء معارضا للمجموع وحينئذ يجب رفضه)

ولذا كان حزبنا دائما يربط النضال للتحرير القومي بنضال الحركة الديموقراطية العالمية ، فكان يسير حسب هذه النظرية عند ما صرح ان الهتلارية هي العدو الاول لجميع الشعوب وانه لابد من تعليق الكل على الانتصار على الهتلارية. وكان يقول ذلك عندما صرح ايضا بعد الانتصار على المانيا الهتلارية قائلا في قراره السياسي الذي اتخذه المؤتمر الثاني :

(بعد تحطيم المانيا الهتلارية عسكريا بقي علينا ان نستأصل آثار الفاشيزم في العالم وفي الايالة التونسية) .

وعملة رصيف العاصمة قد ادركوا صدق هذا النظر اذ كانوا اول العملة في العالم باسره الذين رفضوا ارسال البضائع الى اسبانية فرانكو .

لقد كانت الايالة التونسية اذ ذاك تهددها مؤامرة فاشيستية حقيقية ترمي الى اعادة مقتلة قسنطينة على نطاق واسع لتلك المؤامرة وكان الهدف الاصلي : اثارة قلاقل بشمال افريقيا حتى يجدوا ذريعة لتحطيم البعض حريات

الموجودة والعمل من بلادنا مغربا اسبانيا جديدا لمقاومة مجموع الحركة الديموقراطية

ومن المحقق انه بالنسبة للشعب التونسي في ذلك الوقت كان طريق تحريره القومي يوجب العمل على احباط هذه المؤامرة الفاشيستية بالاتحاد المتين مع الشعب الفرنسي .

وقد كان حزبنا يجيب مروجي الدعاية الانجلوسكسونية بالبلاد العربية بما يأتي (لان شعب البلاد التونسية يريد الذود عن مصالحه الحالية والمقبلة لذلك فهو يرفض ما يدعوه اليه أمثال بورقيبة من ربط مصيره مع الاستعمار الانجلو سكسوني) .

(نداء المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي التونسي ٢١ افريل ١٩٤٦)

لان المطامع الاستعمارية على بلادنا قداخذت اذ ذاك في الظهور الى الوجود

لكن ان رأى حزبنا بكل جلاء الخطر الذي يمثله الاستعمار الانجلو-سكسوني بعد الحرب فان هذا الخطر لم ينفك يزداد فيما بعد ويتضاعف وما انقطع الدور الاميريكي يظهر بكل وضوح .

ومن أعظم مزايا مؤتمر الاحزاب الشيوعية الاوروبية التسعة الذي انعقد في بولونيا في اواخر سبتمبر ١٩٤٧ فانه اعطى - على اساس التقرير الذى قدمه جدانوف كاتب الحزب البلشفيكي تحليلا صادقا مدققا للحالة العالمية-

وقد قال جدانوف بكل حق :

(كلما نبتعد على انتهاء الحرب كلما تبرز اكثر الوضعيات الجديدة للقوى السياسية العالمية بصورة أوضح) .

وقد اصبح من الممكن ان يقال :

«لقد تشكل بالعالم معسكران : من جهة، المعسكر الاستعماري المناوىء للديموقراطية والرامي الى هدف اساسي هو بسط سيادة الاستعمار الاميريكي على العالم والقضاء على الديموقراطية .

ومن جهة اخرى المعسكر الديموقراطي المناوىء للاستعمار السرامي الى هدف اساسي هو تحطيم أسس الاستعمار وتقوية الديموقراطية والقضاء على بقايا يزم » تصريح مؤتمر الاحزاب التسعة فيما يخص مسائل الحالة العالمية

وقد اكدت لجنتنا المركزية بكل قوة في جلسة ٣ ديسمبر ١٩٤٧ ثم في جلسات ٣١ جانفي و-١- فيفري ١٩٤٨ انه من المحتم الاكيد على الشعب التونسي ان يتحد مع كل الشعوب لاحباط مساعي الاستعمار الامريكي ولخيبة مطامعه التوسعية والعدوانية

والفضل الكبير يرجع الى حزبنا حيث عرف كيف يفضح - في هاته المدة الاخيرة - الاستعمار الامريكي بانه هو العدو الاساسي في الوقت الحاضر.

وفعلا - كما اوضح ذلك مؤتمر التسع احزاب شيوعية اوربية - فانه « من بين كل الدول الراسمالية توجد دولة واحدة هي الولايات المتحدة الامريكية قد خرجت من الحرب بدون ان يصيبها ضعف ولكن بالعكس من ذلك خرجت قوية بصورة هائلة اقتصاديا وعسكريا »

فقد جلبت الحرب ارباحا طائلة للراسماليين الاميركان تقدر بـ ٦٢٤٥ مليار من الفرنكات . والولايات المتحدة لم تتحطم بلادها من جراء الحرب وكانت خسائرها من العباد تافهة بالنسبة لخسائر الدول الاخرى : ٢٧٤٠٠٠ موتى بينما خسر الاتحاد السوفياتي ٢٢ مليونا من الرجال والنساء الذين ماتوا اثناء الكفاح او في المذابح ، وخولت الحرب للولايات المتحدة تنمية انتاجها الصناعي بصفة خارقة للعادة .

وبانتهاء الحرب كانت المسألة الموضوعة امام الشركات الراسمالية الامريكية هي ابقاء درجة ارباحها في مستوى ارباح الحرب . ولذا وجدت تلك الشركات نفسها امام لزوم احتلال اسواق جديدة لترويج البضاعات وبالاخص لوضع رؤوس

الاموال الامريكية فيها . فالولايات المتحدة قد وضعت في الخارج ١٩ مليار من الدولار وهي ستضع في الخارج مليارات عديدة اخرى حتى لا تسقط تحت عبء رؤوس اموالها نفسها .

وهكذا تتطلع الولايات المتحدة الى السيطرة على العالم اقتصاديا وسياسيا وهذا هو معنى برنامج ترومان - مارشال الذي حياه مسيو بلوم - بصفته عون امريكي مخلص - كالدليل القطعي على نزاهة « الاحسان المسيحي » الذي ألهم الاستعماريين الاميركان .

ولبسط سيادتهم على العالم يعاضد الاستعماريون الاميركان جميع بقايا الفاشيزم وكل الانظمة الرجعية الموجودة بالعالم مثل (شوماشر) الاشتراكي النازي بالمانيا ومثل (قسبري) بايطاليا ومثل (فرانكو) باسبانيا ومثل (تسلدريس) باليونان ومثل (تشان كاي تشيك) بالصين ومثل (شومان - بلوم - دي قول) لا محالة بفرنسا . -

وبنفس ذلك الاسلوب ولنفس تلك الغاية يؤيدون ايضا الاستعماريين الهولانديين ضد الشعب الاندونوسي الباسل ويؤيدون الاستعماريين الانقليز ضد الشعب المصري ويؤيدون الاستعماريين الفرنسيين في حربهم المجرمة ضد الشعب الفيتنامي الباسل وفي سياسة الاضطهاد لشعوب الشمال الافريقي

وفعلا فان الاستعمار الامريكي له في عدة بلدان وبالاخص في فرنسا وتونس، حكومات ترضخ لاوامره وله احزاب سياسية وصحافة ومحطات اذاعة تثلب الاتحاد السوفياتي والديموقراطيات الجديدة متخذة ضد الشيوعيين كل الالفاظ التي تمجد (الديموقراطية الامريكية) حتى تحاول ان تنسي الفكر العام ان تلك الديموقراطية تحمي جلادي الزنوج وتضطهد كل الرجال التقدميين الذين تلصق بهم تهمة الشيوعية ، وحتى تنسي الفكر العام ان البلاد

الأميريكية يوجد بها اليوم ملايين البطالين والعمال الذين يقاسون اشنع استثمار، وكل ذلك بجانب ثروات هائلة تملكها شرذمة من اصحاب المليارات . وتريد هاته الدعاية ان تنسي الراي العام العالمي بان (الديموقراطية الاميريكية) تلغي الحريات النقابية وحق الاضراب في بلادها في حين انها تحاول في الميدان العالمي تقسيم الحركة النقابية بواسطة قادة مترشحين من منظمة نقابات (أفل)

وهذا الاستعمار الاميريكي قد اخذ اليوم موضع الاستعمار الهتلاري كعدو اساسي لكل الشعوب، وكالعدو الاول للديموقراطية وللسلم . ولتذليل كل العقبات التي تمنعه من تحقيق سيطرته على العالم لا يتردد الاستعمار الاميريكي على تحضير حرب ثالثة ، ضد الاتحاد السوفياتي وضد الديموقراطيات الشعبية . والدليل على ذلك هو تخصيص الولايات المتحدة ٧٩ في المائة من ميزانيتها للتسليحات الحربية .

ولا يمكن اعتبار خطاب يوم ١٧ مارس ١٩٤٨ ـ الذي القاه رومان سوى استفزاز جديد ومساومة حربية ذلك الخطاب الذي اعلن فيه الخدمة العسكرية الاجبارية واعلن فيه بصفة رسمية مؤازرة الكتلة الغربية التي تكونت في بروكسيل وقيادتها

وتحضيرا لهاته الحرب يحتل الاستعماريون الاميريكيون من الان المراكز الستراتيجية التي لا بد منها في جميع انحاء العالم وهم يجعلون من البحر الابيض المتوسط بحيرة اميريكية يمخر اسطولهم الحربي عباب مياهها متخذين هكذا شعار موسوليني المشهور .

ولكن ، كما لاحظ الرفيق جدانوف في تقريره (فانه من المهم الاعتبار بان رغبة الاستعماريين في اثارة حرب جديدة هي بعيدة كل البعد عن امكانية تنظيم حرب مثل هذه لان شعوب العالم باسره لاتريد الحرب ولان القوات المتشبثة بالسلم هي الان في درجة من العظمة والقوة بحيث انه يكفي لهاته القوات ان

تكون متصلبة ثابتة في النضال في سبيل الدفاع على السلم حتى تحبط برامج المعتدين احباطا تاما . ولا يجب النسيان بان الضجة التي يثيرها عملاء الاستعمار حول الاخطار الحربية ترمي الى تخويف الذين لا يملكون ذرة من الحزم وضعاف العزائم حتى يتمكن مثيرو الحروب بواسطة المساومة والتخويف من الحصول على امتيازات في فائدة المعتدي) .

أجل ، ان قوات المعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار هي اقوى بكثير من المعسكر الاستعماري ويوجد في طليعة المعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار بلاد الاشتراكية الكبرى : الاتحاد السوفياتي الذي هو أخلص مناضل في سبيل الحرية وفي سبيل استقلال كل الشعوب وعدو الاضطهاد القومي والعنصري وعدو الاستثمار الوطني مهما كانت اشكاله . والاتحاد السوفياتي جدير باعتراف كل الشعوب بالجميل نحوه عن انقاذه البشرية جمعاء من وحشية النازية . والفضل في ذلك يرجع الى قوته الناتجة من تفوق النظام الاشتراكي .

ولم تنقطع الديبلوماسية السوفياتية ولو لحظة واحدة عن الدفاع على مصالح الشعوب المناضلة في سبيل تحريرها القومي .

ويضم المعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار كل بلدان الديموقراطيات الشعبية باوروبا الوسطى والشرقية تلك الديموقراطيات التي تتعزز كل يوم اكثر فاكثر . والمثل الاخير للبلاد التشيكوسلوفاكية يعطينا اوضح دليل عن هذا التعزيز المتواصل . ففي هذه البلاد حاول الاستعمار الاميريكي بواسطة عملاءه تكوين ثلمة في المعسكر الديموقراطي واخراج تشيكوسلوفاكيا من هذا المعسكر، غير ان تحذر الشعب التشيكوسلوفاكي وحركته الثابتة، والذي كان يقوده حزبه الشيوعي قد سمحا باحباط المناورة بكل سرعة وهكذا صارت

خريطة البحر الابيض المتوسط الذي صار بحيرة اميركية وبالمراكز التي احتلها الاميركان في جزره والبلدان التي على ضفافه

تشيكوسلوفاكيا اليوم حكومة اكثر ديموقراطية من سابقتها متخلصة من كل عملاء الرجعية ويرأسها الرفيق كليمان غوتوالد . ان المعسكر الديموقراطي لا يمثل كتلة لدول (سلافية) او شرقية مثلما تريد اظهاره الدعاية الرجعية بل يشتمل المعسكر الديموقراطي على كل الشعوب المناضلة في سبيل ديمقراطية حقة، وعلى كل شعوب المستعمرات المناضلة في سبيل تحريرها القومي، ويشتمل هذا المعسكر على قوات الشغيلة وعلى القوات التقدمية في اميريكا نفسها .

وهذه القوات الديموقراطية والتقدمية تطور نضالها دائما اكثر فاكثر ضد سياسة ترومان مثلما تشهد بذلك النجاحات التي احرز عليها انصار ولاس في الانتخابات .

والشيء الذي يمتاز به المعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار هو اتحاده وتطوره المستمر بينما توجد خلافا لذلك ، فلول في المعسكر الاستعماري المعادي للديموقراطية الذي يأتي ضعفه من المتناقضات الموجودة بداخله .

والقوة القائدة لهذا المعسكر نفسها. اي الاستعمار الاميريكي هي مثل العملاق الذي ينتصب فوق رجلين من طين ، وبالفعل فان اميريكا مهددة بازمة اقتصادية لا مفر منها ، وللافلات من هذه الازمة يسعى الاستعمار الاميريكي - مهما كانت التكاليف - في تحقيق برامجه التوسعية ولو بوسيلة الحرب

والرابطة الوحيدة التي توجد بين اعضاء المعسكر الاستعماري هي مقاومة الاتحاد السوفياتي ومقاومة الشيوعية. غير ان هذه الرابطة لا تمنع بعض اعضاء هذا المعسكر من محاولة الافلات من السيطرة الاميريكية وهكذا يحاول الاستعمار الانكليزي ان يقوم بعمليات على حدة فتعقد الحكومة الانكليزية مثلا اتفاقات تجارية مع الاتحاد السوفياتي وتظهر ارادتها لربط علاقات تجارية مع بلدان الديموقراطيات الشعبية . وتبرز المتناقضات في المعسكر الاستعماري

بصورة أهم ايضا في الشرق الاوسط حيث يظهر النضال شديدا بين الاستعماريين الانقليز والاميريكان .

والقوات الاستعمارية هي بعيدة كل البعد عن التطور مثل القوات الديموقراطية المعادية للاستعمار . بل هي تضيف وسائرة نحو الضعف المتواصل . ان نضال الشعوب الشغيلة في اوروبا ونضال شعوب المستعمرات في امكانه ان ينتزع من المعسكر الاستعماري بعض النقاط التي يعتمد عليها : وهكذا فان الشعب الشغيل الفرنسي يمكنه بنضاله ضد الاستعمار الاميركي وضد حليفه حكومة شومان بيدوموك ، ان يكتسب في مستقبل قريب ديموقراطية حقة ، وان ينتزع البلاد الفرنسية من المعسكر الاستعماري المعادي للديموقراطية ويضعها في المعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار

وبخصوص الشعب التونسي فمن الواضح الجلي ان موضعه هو - مثل كل الشعوب - في المعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار .

وبالنسبة للبلاد التونسية فان الاستعمار الاميركي ليس هو بالعدو البعيد والخفي . كلا . فنحن نشاهد وجود هذا العدو في بلادنا نفسها لان الاميركان هم الآن بصدد بناء مطار قرب بلدة زهانة في جهة بنزرت وهم يبتغون وضع يدهم على مرسى بنزرت وعلى مطار العوينة لان هذين المركزين هما ضروريان لهم كقاعدتي هجوم في الحرب التي يهيئونها . وقد اعترف شخص مثل مسيو روديار كاهية الكاتب العام للحكومة المسماة (تونسية) بان مرسى بنزرت سوف يصبح مرسى حربا يعني انه لن يكون تونسيا ولا افرنسيا بل سيكون مرسى دوليا يعني اميركيا . وقد شرعت لقوافل البحرية الاميركية من الآن في التكثير من زياراتها لمراسينا التي صيرها الاستعماريون الفرنسيون « مناطق اميركية » .

والاستعمار الاميريكي لا يفتش فقط عن المراكز الستراتيجية ببلادنا لكنه يفتش ايضا عن سوق لبضائعه ولرؤوس امواله فتحتكر اميركا تجارتنا

الخارجية اكثر فاكثر كل يوم، حتى اصبحت كل المنتوجات الصناعية والوقود التي تستوردها بلادنا لا تاتينا من فرنسا بل هي واردة من اميركا . لقد صرحت اللجنة القومية للتجارة الخارجية (وهي شركة قوية تجمع ارباب المعامل ورؤوس الاموال الاميركان) في نشرية صدرت بنويورك انها مهتمة بالفوسفاط التونسي بصفة خاصة ومعادن الحديد المستخرجة من منجم الجريصه . تلك المعادن التي تعطي ذكرا جيدا مشهورا قد بدأت بعد تسير الى اميركا . وهكذا ستقع تقوية انتاج معادن حديدنا لان اميركا في حاجة اليها . وبالعكس فانه سيقع افساد الانتاج التونسي للقمح لان اميركا لها قمح للبيع ولذلك تنظم في بلادنا زراعة حبوب الكتان التي تحتاجها . وقد حرمتنا من الآن زراعة الكتان بالايالة التونسية من ٦٠ مليون من اقساط الخبز من الصابة المقبلة . واما منتجم الفحم الحجري ببلادنا فهي مهددة بالاهمال وسوف تنتشر البطالة حتى يسمح للاميركان ببيع فحمهم بالايالة التونسية بسعر مرتفع . وضمانا لارباحهم وضع الاميركان يدهم على الاراضي التي تحتوي على البترول بالايالة التونسية، وبما ان زيت زيتونا لسوء حظه يروق الى الاميركان فقد تقرر تصديره الى الولايات المتحدة الاميركية وسوف ياكل التونسيون زيت السوجا الاميركي . ومن المفهوم الان ما عناه بيفن « الاشتراكي » رئيس (ما يسمونه بالقوة الدولية الثالثة) وبالاحرى كبير خدام ترومان ، عندما بين يوم ٢٢ جانفي ١٩٤٨ قائلا ان المحادثات بين فرنسا وانقلترا تهم ايضا بلدان ما وراء البحار . فمعنى ذلك هو كما بينه من جهة اخرى النائب الاميركي « فندنبورغ » ان الكتلة الغربية التي انشاها مؤتمر بروكسل بصفة رسمية يجب ان تضم الايالة التونسية . وقد اثبت (جفرسون كافري) اخيرا عند مجيئه الى البلاد التونسية ان بلادنا داخلة في نطاق برنامج مرشل . وقد جاء كافري الى بلادنا مثل السيد ليجري تفقداته وليعطي الاوامر الضرورية . اما مسيو مونس خديمه المطواع فسرعان ما صرح انه لا يمكننا الا الابتهاج بوجود ثالوث « اميركا - فرنسا - تونس » .

تلك هي الاشياء التي فضحها حزبنا وصحافتنا بدون كلل .

وحينئذ فقد حق للجنة حزبنا المركزية المجتمعة في يومي ٣١ - جانفي واول فيفري ١٩٤٨ - ان تؤكد في قرارها قائلة « ان النضال ضد الاستعمار الاميركي وخديمه الاستعمار الفرنسي ، ذلك هو الطريق الوحيد لتحرير الشعب التونسي القومي الذي تفرض عليه مصلحته ان يكون بحزم ثابت في المعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار وبجانب الاتحاد السوفياتي وبلدان الديموقراطيات الجديدة وبجانب حركة العمال الديموقراطية بالعالم وبجانب كل الشعوب المناضلة في سبيل تحريرها القومي من النير الاستعماري »

وبنداء شعبنا للنضال بجانب كافة الشعوب ضد المعسكر الاستعماري المعادي للديموقراطية فقد خدم حزبنا قضية الحرية والسلم وسوف يستمر في خدمتهما .

وقد قام حزبنا بدور طليعة قوى التقدم والحرية ببلادنا لانه اعتبر دائما ان كفاح الشعب التونسي في سبيل التحرير القومي لا ينفصل عن القضية الديموقراطية العالمية .

الحزب الشيوعي التونسي هو :

حزب النضال

في سبيل الحرية والسيادة القومية والديموقراطية

لقد كان لحزبنا الفضل في فضح الفاشيزم الهتلاري بالامس والاستعمار الاميريكى اليوم ، كالعدو الالد لجميع الشعوب . وعرف حزبنا دائما كيف يربط النضال ضد العدو الاول في عهد معين بالنضال ضد الاستعمار الفرنسي الذي صار اليوم خديم الاستعمار الاميريكي مثلما كان بالامس - مدة فيشي - خديم الفاشيزم الهتلاري .

ومن المحقق ان لجنتنا المركزية المجتمعة يومي ٣١ جانفي واول فيفري ١٩٤٨ التي نادت الى النضال ضد الاستعمار الاميريكي وخديمه ، الاستعمار الفرنسي لم تحذف شيئا من برنامج العمل الذي سطرته لجنتنا المركزية المجتمعة يومي ٣ و ٤ افريل ١٩٤٦ اي بضعة اشهر بعد انعقاد مؤتمرنا الثاني

وفعلا فقد عبرت لجنتنا المركزية المجتمعة يومي ٣ و ٤ اوت ١٩٤٦ بكل جراءة عن الرغبات الوطنية والديموقراطية الشرعية للشعب التونسي : الغاء نظام الحماية وجميع الاجهزة الاستعمارية من السفارة العامة الى المراقبين المدنيين ، تكوين مجلس وطني بالانتخاب العام والمباشر، مجلس يكون ذا سيادة ويسطر دستورا للبلاد وتخرج منه حكومة مسؤولة امامه ، انشاء مجالس بلدية منتخبة في كامل البلاد عوض ادارات القياد ، رفع حالة الحصار واقرار الحريات الديموقراطية كاملة غير منقوصة : الحرية النقابية، الحرية الشخصية

صورة فوتوغرافية من بعض اعداد لجريدتنا « الطليعة » تبين الحركة التي تقوم بها صحافتنا في الدفاع على مطالب الجماهير وعلى رغبات الامة التونسية القومية

احترام المنازل حرية الاعتقاد والصحافة والاجتماع ، الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بالبلاد ، العفو الكامل عن المساجين السياسيين ضحية الاضطهاد الاستعماري والعنصري الخ .....

وهذا البرنامج الوطني والديموقراطي هو الذي ايدت اهم ما فيه لجنتنا المركزية المجتمعة ايام ١ و ٢ مارس و ٣٠ و ٣١ اوت و ٣ ديسمبر ١٩٤٧ و ٣١ جانفي واول فيفري ١٩٤٨ وهو الذي سطر الطريق الذي سلكه حزبنا في نشاطه السياسي

وغداة اجتماع لجنتنا المركزية يومي ٣ و ٤ اوت ١٩٤٦ قمنا بترويج هذا البرنامج بين الجماهير الشعبية بواسطة صحافتنا وجولاتنا الدعائية وكان هذا البرنامج معبرا على كل ما يتطلبه شعبنا لتحريره القومي وحاولنا تحقيق اتحاد الامة التونسية حول ذلك البرنامج .

ومن جهة اخرى فان النواب الشيوعيين وبالاخص رفيقنا اوبار لم يترددوا عن المطالبة على منبر المجلس الكبير بمجلس وطني تونسي منتخب بالانتخاب العام المباشر المتساوي والسري وبحكومة مسؤولة امام ذلك المجلس (جانفي ١٩٤٨)وتقابل وفد من كتلة الحزب مع الكاي دورساي فعبر له في جانفي ١٩٤٧ عن رغبة الشعب التونسي الملحة في التمتع بكل الحريات الديموقراطية وفي ادارة شؤونه بنفسه بصورة ديموقراطية بواسطة مجلس وطني تونسي منتخب بالانتخاب العام والمباشر وحكومة مسؤولة امام ذلك المجلس » وقد اكدنا موقفنا هذا في رسالة الى بيدو مؤرخة في ٢٧ جانفي ١٩٤١) .

وكان هذا الموقف ايضا هو الذي دافعنا عنه عندما اخذ السيد مونس يقوم بجس النبض لمحاولة ترقيع نظام الحماية بتكوين « وزارة تونسية » عاملا هكذا ببرنامج الجنرال ماست الذي ابعد عن مركزه .

وقد صرح ديوانا السياسي يوم ١٢ جويليا ١٩٤٧ قائلا - « ليس هنالك اي شيء مقبول اذا كان خارجا عن ارادة الشعب - واضاف ديوانا السياسي قائلا : (ان المطالب القومية التونسية لايمكن ترضيتها بمجرد تعيين وزارة تونسية جديدة »

وذلك لان ما كان يهمنا دائما ويهمنا اليوم هو الغاء نظام الحماية وانتخاب مجلس وطني تونسي تاسيسي ذو سيادة وحكومة مسؤولة امام ذلك المجلس .

وفعلا لم تقم وزارة السيد الكعاك التونسية التي تشكلت في شهر جويلية ١٩٤٧ بالمهمة التي كان يترقبها منها الاستعمار الفرنسي وذلك لان الايالة التونسية لسنة ١٩٤٧ ليست هي بالايالة التونسية لسنة ١٩٢٢ حيث تمكنت بعض التهديئات وبعض الاصلاحات التي اعطيت الى من يسمون (نخبة) بفصل قسم هام من الحركة الوطنية عن النضال . والشعب التونسي الذي ينير له حزبنا الطريق لم يغتر هاته المرة ولو لحظة واحدة بالوزارة الجديدة الصورية . والحوادث التي طرات منذ ذلك الحين بينت صحة الاتجاه السياسي لحزبنا . فلنواب التونسيون بالمجلس الكبير رفضوا الاجتماع في شهر ديسامبر ١٩٤٧ محاولة خداع الفكر العام التونسي المتيقظ . والمقيم العام مونس لم يستطع حل الازمة الا باستعمال القوة فطرد المجلس الكبير لا اكثر ولا اقل

وقد لاحظ حزبنا بكل حق في رسالة الاحتجاج التي وجهها في ذلك الحين فيكتور اوبار كاتب الحزب الى المقيم العام ان « هذا القرار يدل على انه لم يعد في الامكان حكم البلاد التونسية بالاسلوب الماضي حيث ظهر للحكومة ان المجلس الكبير هو هيئة مقلقة . هذا المجلس الذي يندمج في نظام الحماية باسلوب تكوينه . ونفوذه الضيق المحدود

وهذا الاعتراف بالافلاس قد رفع القناع عن خطورة الازمة التي يتخبط فيها نظام الحماية .

وحزبنا الذي كان اول من طالب بالغاء هذا النظام لم ينفك من جهة اخرى

مدة عاملين عن مواصلة عمله لالغاء نظام القياد الذي هو آلة بين ايدي المراقبين المدنيين، والغاء كل الجهاز الاستعماري وذلك بفضح كل ما يقوم به الكواهي والقياد والمشائخ والخلفاوات من جور واعتداء عن الحرية الشخصية ؛ (رشوة ، الخ ..)

وقد قام حزبنا ايضا بنضال متواصل للفوز بالحريات الديموقراطية

ولما قررت حكومة المقيم العام ماست في شهر اوت ١٩٤٦ القاء القبض على القادة الدستوريين المجتمعين في مؤتمر استطاع حزبنا بسرعة التحصيل على سراح الشخصيات المسجونة .

وقد اتى نشاطنا للتحصيل على الحريات الديموقراطية ببعض النتائج . ففي السنة الفارطة وقع الغاء الرقابة ورفع التحجير المسلط على « الطليعة » لساننا الرسمي باللغة العربية (جوان ١٩٤٧) والترخيص بالبروز الى صحف اخرى تمثل ميولا اخرى من الفكر العام التونسي .

ولكن حالة الحصار لم ترفع بعد ووقع ايقاف جرائد بعد الترخيص لها بالبروز كما تجري تضييقات ممقوتة لحرمان الناس من حرية الاجتماع . واثناء اضرابات نوفمبر وديسامبر ١٩٤٧ تجرأت السفارة العامة طبقا لاساليب ترومان شومان - موك على دوس الحريات النقابية . اذن فان المعركة للتحصيل على الحريات الديموقراطية لا زالت مستمرة متواصلة والنضال للفوز بالحريات الديموقراطية يرتبط بالنضال ضد خطر الاستفزاز اذ انه من المحقق ان الاستعمار لم يتأخر عن الالتجاء الى الاستفزاز حتى يجد الفرصة السانحة للقضاء على بعض الحريات الموجودة .

ومما يتشرف به حزبنا هو انه هو الذي رفع الغطاء عن المؤامرة الناشئة من العقوبات الاجماعية التي نظمت بزرمدين في جويليا ١٩٤٦ وهو الذي كشف المؤامرة الاستعمارية المنظمة في اوت ١٩٤٧ بمدينة صفاقس المستندة عن امر

« الاضراب العام الغير محدود » الذي اشهره الاتحاد العام التونسي للشغل . ففي الحالة الاولى والثانية كان موقف حزبنا موقف حزب شجاع ومتيقظ فاضحا في كل مرة الدور المجرم الذي تقوم به الادارة الاستعمارية محيطا لمساعيها بخصوص حادثة زرمدين مانعا لتحقيق تلك المساعي حتى لا يفهم استعمالها لخنق الحريات الموجودة باستعمالها مقتلة صفاقس ذريعة لذلك الخنق .

ففي نطاق كفاحنا للتحصيل عن الحريات الديموقراطية يندمج عملنا في سبيل الرجوع الى التشريع العام بخصوص جماهير الايطاليين ضحية الاضطهاد الاعمى بينما يتمتع الجواسيس واعوان الفاشيزم الايطالي الحقيقيين والمجرمين الاصليين بافضح الحريات .

وعملنا للدفاع عن الاسرائيليين الذين حرمتهم حكومة فيشي من التمتع بارزاقهم (تطبيق قرار ٢١ افريل ١٩٤٠ فعليا للايالة التونسية بفضل نشاط حزبنا ونشاط نوابنا في شهر اكتوبر ١٩٤٦) ولعقاب الهتلاريين الفرنسيين موظفو (الكيآر) وشرطة فيشي امثال « شرب » الخ ...

وفعلا فنحن لم نفصل ابدا، اثناء السنتين الفارطتين النضال في سبيل الحرية عن النضال لاجل الديموقراطية .

وبكفاحنا لتمتع الشعب التونسي بحقه في ادارة شؤونه بنفسه وبكل حرية وسيادة فاننا قد كافحنا ايضا في الوقت نفسه من اجل جميع الحريات الديموقراطية .

الحزب الشيوعي التونسي - حزب النضال -

في سبيل الخبز والرغبات المادية

للطبقات الشغيلة

نحن لم نفصل ابدا النضال في سبيل الحرية عن النضال في سبيل الخبز وتحقيق رغبات الطبقات الشغيلة.

وعندما نقول «النضال في سبيل الخبز» ليس في كلامنا تعبير رمزي فاننا نقصد مما نقول معنى الكلمة الحقيقي لان المشكلة الاساسية بالنسبة لمئات الآلاف من التونسيين هي النجاة من المجاعة الرهيبة التي فتكت بشعبنا في هذه السنين الاخيرة.

ويمكن لحزبنا في هذا الميدان تقديم نتائج ايجابية فزيادة عن ان نوابنا بالمجلس الكبير قد طالبوا بفتح قروض حكومية وتحصلوا عليها لتوزيع المواد الغذائية للجائعين فان حزبنا قد عمل لتكوين لجنة العمل والتعاون ضد المجاعة «تلك اللجنة التي ايدتها عدة منظمات تقدمية بالبلاد وقامت بعمل جليل يستحق الذكر.

ففي شهر ماي عام ١٩٤٦ بفضل عمل هذه اللجنة قد فتح ٢٢ مطعما شعبيا بتونس واحوازها وبالكاف وبالقيروان وبنابل وسوسة وماطر وابة القصور ومكنين الخ ... وفي اربعة اشهر وزعت ٤ ملايين حصة (فطور او عشاء) - وجمع لهذا الغرض التعاوني «٢٥٠٠٠٠٠٠» فرنكات - وقد تمادى هذا العمل التعاوني عدة اشهر اخرى رغم مقاومة السلط الحكومية للمشروع.

ولكن النضال ضد البطالة والمجاعة لا يمكن ان يكون على طريقة الاغاثة او

التعاون فحسب ، بل الواجب هو في ارغـام السلط الحكومية على سلوك سيـاسة تتفق وحاجيـات الحالة الراهنة باعطاء الشغل للبطالين بفتـح اشغال كبرى ذات مصلحة عمومية كالاشغال لتوزيع المياه وتعبيد الطرقات واصلاح اضرار الحـرب

وفي نفس الوقت الذي كانت تكشف فيه جرائـد حزبنا امام الرأي العام حلول ذلك الامر الفاتك بقرانا وآفاقنا بواسطة ما كانت تنشر من مقالات وبحوث ومراسلات من جميع انحاء البلاد كان نوابنـا بالمجلس الكبير يطالبون بمظـاعفات القروض لتحسين جهاز بلادنا الاقتصادي .

ولكن في هذا الميدان كان العمل الشعبي اكثر نفعا وتاثيرا . فقـد قاد اعضاء من حزبنا مظاهرات الجوع ببمبلة وجمـال وفي المدة الاخيرة بسجنان والقيروان وسبيطلة والقلعة الكبيرة . . كما قادت نساء شيوعيات المظاهرات النسائية التي جمعت ٢٠٠٠ امرأة بتونس والقيروان في ديسمبر ١٩٤٧ . وكما قادت فروع حزبنا عدة لجان من البطالين واكثرهـا من قدماء المحـاربين الذين حاربوا ببطـولة واقدام في ميادين الحرب بارو باولم يجدوا عندما رجعوا الى وطنهم الا التعاسة والفقر . وصحب نواب فروع حزبنا هذه اللجان لدى السلط الحكومية لتطالب لها بالشغل . والذي يجب ان نلاحظه ونعلن به هو ان هذا العمل فاز بالنجاح في اكثر الاحيان ومثال ذلك لجنة قدماء المحـاربين البطالين التي قادها فرع تونس الشيـوعي في ديسمبر ١٩٤٧ .

وضمن هذا النضال ضد البطالة يجب اعتبار موقفنا فيما يخص تعويض الانتاج الحربي بالانتاج السلمي وخاصة بمعامل سيـدي عبد الله التي من شـانها ان ترفع مستوى الجهاز الاقتصادي ببلادنا ـ

وفي اثناء هذين العامين الفارطين قد ايد حزبنا بواسطة جرائده ونشاط اعضائه عمل النقابات الشغيلة التي يقودها رفيقنا حسن السعداوي وجورج بوروبان لفائدة رغبات الطبقة الشغيلة ـ

فريق من "عمال في موكب مظاهر يوم اول ماي للاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي

ويمكن ان نقول بفخر أن حزبنا قد جعل من نفسه المدافع عن جميع اصناف الشغيلين المؤجرين ببلادنا ـ فزيادة عن المراسلات التي لاتحصى الخاصة بالشغيلين فان لساننا المركزي قد نشر بحوثا طويلة خاصة بعمال السكك الحديدية والترامواي والبوسطة وعملة المناجم وعمال الفلاحة وعمال قمرق الدخان وعملة البناء وصيادة السمك وعملة المراسي الخ ...

وبفضل المجهودات الموحدة من طرف نقابات الشغيلة ومن طرف حزبنا قد تحقق الفوز بعدة انتصارات هامه فيما يخص التشريع الاجتماعي ـ ومنها الرجوع الى ٤٠ ساعة شغلا في الاسبوع والزيادة في الاجور ابتداء من ٤١ ساعة ـ ومنها تطبيق المساوات في الاجور عند المساوات في الشغل » ـ خاصة عند عمال مصانع فريفيل. (مارس ١٩٣٦) وتعميم تطبيق هذه القاعدة في المصانع الاخرى ـ اما النضال لفائدة الرجوع الى العقود المشتركة فهو من الواجبات التي بقيت موضوعه امامها الى اليوم.

وقد ايدنا بقوة معركة اجور الطبقة الشغيلة واذا كانت طريقة الراسمال الاستعماري القضاء على زيادة الاجور بترفيع الاسعار فطريقة الطبقة الشغيلة هي في النضال من غير توانى لتعديل الاجور بالنسبة لمستوى سعر المعيشة ـ

وقد تحصلت الطبقة الشغيلة التونسية على تعديل اجورها المرات المتوالية. فكان اجر ساعة الشغل الادنى ١٤٫٤٠ ف في ٢٣ اوت ١٩٤٦ و١٧٫٦٠ ف في ٢٦ جويلية ١٩٤٧ ـ و٢٤٫٦٠ ف في ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧ واخيرا ٣١٫٦٠ في اول جانفي ١٩٤٨ واننا نؤيد اليوم رغبة الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي الذي يطالب برفع الاجر الادنى لساعة الشغل الى ٤٠٫٥٠ ـ

ومع هذا الدفاع عن اجور الشغالين في الميدان الصناعي والفلاحي قد عاضد حزبنا عمل المتوظفين لتحسين مرتبات اعوان الادارة العمومية الذين تحصلوا على تسبقتين وقتيتين ـ ولكن بقيت عدة تحسينات اخرى التي يجب ان يتحصل

عليها المتوظفون التونسيون والفرنسيون - ومع متابعة النضال لاجل قانون اساسي حقيقي للوظيف العام يضمن لاطارتنا صبغتها القومية التونسية وبلوغ التونسيين جميع الوظائف العمومية فان حزبنا قد استمر في نضاله الى يومنا هذا لتعديل اجور المتوظفين .

ولايمكن ان يكون موقفنا خلاف ذلك بناء على ارتفاع سعر المعيشة المتواصل اثناء الاشهر الاخيرة .

ولقد كان نضالنا ضد ارتفاع اسعار المعيشة نضالا مستمرا في كل وقت وكل حين ولنا اليقين ان ذلك النضال قد كان دفاعا لا على الطبقة الشغيلة فحسب بل على كامل شعب هذه البلاد . وفي هذا الميدان ايضا قدعوانا بالخصوص على حركة الجماهير ونحن نسجل كنتائج يفتخر بها حزبنا : تكوين « لجان المقاومة ضد غلو المعيشة - اثناء خريف ملاتها ١٩٤ - وعشرات الآلاف من اللوائح التي بفضل عمل اعضاء حزبنا - قد عام ٦ التوقيعات و - ١٩ - اجتماع وقم تنظيمها بمختلف انحاء البلاد في يوم واحد يوم ٢١ اكتوبر - نعم لم نتمكن من منع ارتفاع اسعار المعيشة ولكن تمكنا من كبح جماحها بعض الشيء في بعض النواحي . فقد تمكن حزبنا - مثلا - بفضل عمله وعمل نوابه من ابقاء نظام الاكرية على حاله الى اول ماي ١٩٤٧ وفي نوفمبر الاخير تمكن الحزب - مؤيدا من طرف لجان المكترين من احباط المساعي التي كانت ترمي الى ترفيع الاكرية على حساب ٤٠٠ ف المتر المربع .

وقد ايد حزبنا عمل جامعة الصنائعية وصغار التجار في سبيل توزيع المواد الاولية والبضاعة بصورة عادلة .

وان حزبنا ليفتخر بانه كان الاكثر اقداما في فضح اعمال ادارة الاقتصاد العام التي كانت كمغارة (علي بابا) - ومن ذلك الحملة القوية التي شنها في جانفي ١٩٤٧ في شان السوق السوداء للمنسوجات - ويمكن ان نقول ان حزبنا قد تحصل على اقالة المدير الاعلى للرشوة (البقشيش) الجامي - ومن جهة اخرى قد نشط حزبنا

تكوين الشركات التعاضدية التي تنقذ اصحاب الحرف من استثمار الوسطاء (كشركة الصبابطية والتوارزية) .

وقد دافع حزبنا على مطالب المنكوبين بالاضرار الحربية وطالب نوابنا بالمجلس الكبير بسلوك سياسة اصلاح وترميم سريعة وايواء الذين لا منازل لهم . وقد تحصلوا على ترفيع مقدار الاعتمادات المخصصة لذلك (٧٣٥ مليون عوض ٥٦٥ مليون في عام ١٩٤٧) ـ وكما تداخل حزبنا المرات العديدة لمنع تطبيق اجراءات طرد شنيعة كان المراد تطبيقها على المنكوبين بنهج سالم وبنهج سيدي سفيان بتونس (في اوت ١٩٤٧) وكما تداخل لايواء منكوبين اخرين وقع طردهم والقاءهم في الطرقات واستطاعت هكذا ٢٢ عائلة من التحصيل على محلات السكنى بتونس في جانفي ١٩٤٧

ولنقل بعض كلمات فيما يخص سياسة الجبايات التي دافع عنها نوابنا في المجلس الكبير كما دافع عنها كامل حزبنا . وهذه السياسة يمكن تلخيصها في النقط الآتية : تخفيف الضرائب التي تثقل كاهل الشعب الشغيل بتنقيص الضرائب المحمولة على اجور الشغالين والمتوظفين والاداء الشخصي وبتنقيص مقدار الاداءات الغير قارة والتي كانت تمثل ٧٢ في المائة من ميزانية عام ١٩٤٧ و٧٣ في المائة من ميزانية عام ١٩٤٨ . وفي نفس الوقت احداث ضريبة على راس المال وتحوير مقدار الضريبة الشخصية للدولة والاداء على ارباح الصناعة والتجارة بصورة تجعلها مناسبة للارباح ، تتضاعف بتضاعفها ـ ثم مصادرة الارباح الغير شرعية ـ

وقد اقترع نوابنا بالمجلس الكبير ضد ميزانية عام ١٩٤٧ لانها كانت لاتتمشى مع هاته الروح ومخالفة لهاته القواعد .

وناضل حزبنا في سبيل حق شبيبتنا في الشغل وتعليم حرفة ولفتح ابواب العمل امام شبيبتنا المثقفة وتطوير التدريب الصناعي وتنظيمه ولاجل حماية شغل

الشبان وناضل حزبنا بصفة خاصة في سبيل تثقيف شبيبتنا بلغتها القومية لان ذلك هو شرط رفع مستوى شعبنا الثقافي.

ومن المعروف انه من مليون شاب في سن الدراسة هناك عدد تافه للغاية يتبع المدارس الابتدائية والثانوية والعليا والصناعية. اما البقية، وهي تسعة اعشار الشبيبة التونسية - فانها لا تستفيد باي تعليم - ولقد قاوم حزبنا سياسة التجهيل التي يسلكها الاستعمار بهذه البلاد وفي السنتين الفارطتين سعى حزبنا بنجاح في ترفيع الميزانية المخصصة للتعليم بحيث وقع الحصول على ٥١٣ مليونا عوض ٤٠٠ مليون التي اقترحتها الحكومة لفتح مدارس في المراكز الفلاحية ومراكز المناجم كما فاز الحزب بالنجاح ببعض نقط اخرى فافتتحت مدارس جديدة كما وقع الاقتراع على مليون لتشييد الحي الزيتوني وارتفع عدد الشبان التونسيين المسلمين الذين يزاولون التعليم من ٧٤٤٥٧ الى ٨٣٧٣٢ عام ١٩٤٧. ولكن هذا التقدم

شبابنا المشردون بسياسة النظام الاستعماري نظام التجهيل

ضئيل والمسألة باقية على حالها لتحقيق تعليم كامل شامل بالبلاد التونسية. ويقال انه ليس لنا العدد الكافي من الاساتذة غير ان الحقيقة هي خلاف لذلك لو يتقرر التعليم بلغة البلاد : اللغة العربية . والجامع الاعظم بتونس عوض ان يخرج كل سنة المئات بل الآلاف من المثقفين الجدد الذين لا يجدون موردا للحياة ووسائل العيش فسيكون عندئذ هو الجهاز الذي يعطى الاساتذة للقضاء على الجهالة بالبلاد التونسية . وقد كان هذا موقفنا الذي دافعنا عنه بالمجلس الكبير وفي اجتماعاتنا وبواسطة مقالاتنا . نعم يجب تطوير التعليم ولكن يجب ايضا حفظ صحة شعبنا الذي تفتك به الامراض كمرض السل ومرض العينين. وما كانت الوفيات تبلغ درجة هائلة وخاصة وفيات الاطفال (١٩٩ في الف عند السكان المسلمين بتونس) لو لم تبسط التعاسة جناحيها على الاغلبية الساحقة من العائلات التونسية - ولكن يجب ايضا حمل قسط وافر من المسؤولية في هذه الحالة الصحية التي يرثى لها ببلادنا على ضعف الجهاز الطبي وقلة عدد المستشفيات الذي يبعد كل البعد على حاجيات البلاد (٣٠٤٠٠ فرش في المستشفيات بالبلاد التونسية بينما في باريس حيث عدد السكان يماثل عدد سكان بلادنا يوجد مائة الف فرشا اما الاطباء فليس هناك طبيب واحد لعشرين ساكن من البلاد في الساعة الحاضرة . وقد طالب نوابنا بالمجلس الكبير بترفيع الاعتمادات المخصصة للشؤون الاجتماعية (٣٧٥ مليون وقع الحصول عليها في سنة ١٩٤٧ عوض ٣٥٠ اقترحتها الحكومة) -

ان مجهود رفقنا بنقابات الشغليين قد نجح اخيرا في انشاء « المركز الطبي الاجتماعي للاتحاد النقابي لعمال القطر التونسي » بعاصمة تونس وذلك من شهر فيفري ١٩٤٧ ويسهر على نشاط ذلك المركز اطباء اعضاء في حزبنا ويعينهم على القيام بمشروعهم اطباء ديموقراطيون تطوعوا لمعاضدة هذا المشروع النبيل .

وقد كان حزبنا ايضا هو المدافع على الرغبات المادية للطبقات الشغيلة عندما

قاوم تخفيض قيمة الفرنك الذي امر به الاستعمار الاميركي والذي تسبب بطبيعة الامر في ترفيع اسعار المعيشة وفي تخفيض مقدرة الشعب الشغيل على الشراء

ودافع ايضا عن خبز شعبنا بفضح الذين يعملون باوامر الاستعمار الاميركي على افساد منتوج القمح بالبلاد التونسية وتعويضه بحبوب الكتان بينما يوجد مليون ونصف من التونسيين مهددين بالفناء جوعا .

وفي كل وقت وفي كل حين كان حزبنا وكافة صحافتنا وكان نوابنا وكان رفاقنا العاملين داخل المنظمات الشعبية يقاومون بقوة وثبات لتحسين المستوى الحيوي للجماهير الشعبية .

الحزب الشيوعي التونسي يكافح

للتحصيل على الارض

وتحقيق رغبات الفلاحين

ان الفلاحين في بلاد مثل بلادنا هم الاغلبية الساحقة من السكان (٣٥٠٠٠٠ رئيس عائلة فلاح من مجموع ٦١٠٠٠٠ رئيس عائلة بالبلاد) ويتبين هكذا في بلادنا ان « المسالة القومية في اساسها وفي حقيقتها مسالة فلاحية » فمن الطبيعي حينئذان يتتبع حزبنا دائما بكل التنبه رغبات الجماهير الفلاحية التي اهمها مسالة الارض

ومن المعلوم ان انتصاب نظام الحماية كان متبوعا بتطور كبير في استعمار الاراضي. وبعد عشرة سنين فقط من انتصاب الحماية اي سنة ١٨٩٢ استحوذ الاستعمار الخاص على ٤٤٣٠٠٠ هكتارا من الاراضي ولكن الاستعمار لم يكتف بذلك . فقد نظم الاستعمار الرسمي للاراضي ووضعت ادارة العقارات يدها على

مساحات عظيمة من اراضي محبسة واراضي عروش واراضي « ملك » وقع طرد الفلاحين التونسيين منها واقرار معمرين افرنسيين فيها . فكانت نتيجة الاستعمار الرسمي لسنة ١٩٣٩ قدرها ٢٠٣٠٠٠ هكتارا من اراضي الاشجار و ٢٦٨٠٠٠ هكتارا من اراضي الفلاحة وتضاف جملة تلك الاراضي الى جميع الاراضي الاخرى التي تحصل عليها الاستعمار الخاص .

من الجدير بالملاحظة ان تلك الاراضي كانت كلها في الجهات الممتازة من جهة الطقس . اما فلاحونا فقد اطردوا الى الاراضي الجدباء الموجودة بالوسط وبالجنوب حيث الصابة ضعيفة وغير مضمونة . وبمطالبتها بالغاء معاهدة باردو طالبت لجنتنا المركزية المجتمعة يومي ٣ و ٤ اوت في الوقت نفسه باستدراك كل الجرائم التي وقع ارتكابها تحت ظل تلك المعاهدة وقد بينت لجنتنا المركزية ذلك بتصريحها في بيانها قائلة .

« ان الرغبات الوطنية والديموقراطية لشعبنا مرتبطة ارتباطا متينا بمسالة الارض اذ ان القطر التونسي لا يتمكن من السير الى الامام اذ لم يقع اصلاح فلاحي عميق ينقذ جماهيرنا الفلاحية الغفيرة من الافلاس والمجاعة وذلك الاصلاح هو في اعطاء الارض الى الذين يخدمونها ومعنى ذلك في الوقت الحاضر افتكاك اراضي الفيشيين اعوان الفاشيزم ومفسدي انتاجنا الفلاحي واراضي الدولة واراضي الشركات الكبرى الخفية الاسم (النفضية - شركة الهناشير الافرنسية الخ .... والاراضي المشترات منذ سنة ١٩٣٩ لغاية بيعها بسعر اضخم وتوزيعها على العملة الفلاحيين وعلى الخماسه وعلى الفلاحين الفقراء واسترجاع اراضي الحبس التي وضعت على ذمة المعمرين الكبار الذين اعطيت لهم)

وقد روجنا في صحافتنا وفي الجولات الدعائية التى قام بها حزبنا هذا البرنامج الفلاحى الذي وافق عليه فلاحو قطرنا بكل حماس . وقد تحصلت جامعة الفلاحين المنتجين بفضل مجهوداتها على توزيع قسم من الـ ٢٣٥ هكتار من

اراضي الدولة بغردقاية (في جهة نفطة) . نعم ليس هذا العمل سوى مثال ولكنه قدوة ثمينة لمنظمات الحزب كدليل واضح يظهر لهم ان كفاح الجماهير - وذلك الكفاح وحده - هو الذي يأتي بتوزيع الاراضي على فلاحينا. ولكن علينا ان لا نكتفي بالكفاح لارجاع الاراضي التي افتكت من فلاحينا الى اهلها تلك الاراضي التي اعطيت الى ادارة املاك الدولة او الى الشركات الخفية الاسم بل علينا ايضا ان نمنع افتكاك اراضي اخرى وطرد فلاحين آخرين من املاكهم . وقد قام حزبنا في هذا الصدد بعمل متواصل (حملة لفائدة الـ ١٨٠٠ عائلة فلاحية التي اطردت من زرزونة) عمل كلل في بعض الاحيان بالنجاح (الغاء مطامع ادارة الاقتصاد العام في اراضي فلاحي الوطن القبلي). واذا كان حقا ان الجوع هو الذي يجبر فلاحينا على بيع اراضيهم وزيتونهم فقد كانت جميع الاعمال التي قام بها حزبنا لاعطاء الخبز والشغل للبطالين وسيلة لابقاء فلاحينا في املاكهم. ونحن لم نهمل ايضا الدفاع عن الفلاحين المكترين لاراضي الاحباس « والملك » وهكذا ذهب وفد من الفلاحين الصغار في شهر اكتوبر ١٩٤٧ يترأسه رئيس جامعة الفلاحين المنتجين رفيقنا العادي فرح الى جمعية الأوقاف وتحصل على تأجيل عقود الكراء وتأجيل رجوع الاراضي الى المزاد العلني اذ ان ذلك المزاد يعني حرمان الفلاحين الصغار من طرف الملاكة الكبار للاراضي سواء كانوا فرنسيين ام تونسيين .

وبعد الارض فان اهم مسالة توضع امام جماهير الفلاحين التونسيين هي مسالة الماء . وعلينا ان نلاحظ هنا العمل الذي قام به النواب الشيوعيون بالمجلس الكبير لسلوك سياسة حقيقية لتزويد الاراضي بالماء .

وهكذا احتج نوابنا بالمجلس الكبير اثناء جلسات ١٩٤٧ على تفاهة الاعتمادات المخصصة لقسم « الفلاحة » (٥٠ مليونا) وطالبوا ببناء سدود كبرى تسمح بسقي عشرات الآلاف من الهكتارات (٤٠٠٠٠ هكتار بفضل بناء سد لوادي زرود فقط)

وطالبوا بحفر الابار وبتحسين مجراها وبانشاء آبار فوارة في الاراضي الجدباء.

اما بخصوص البذر فقد فضح حزبنا جميع الفضايح التي وقعت اثناء توزيعه وقام بحملات شديدة ترمي الى تمكين جميع الفلاحين من زراعة اراضيهم. فكم من مرة تمتعت جهات «منسية» بسلفات البذر بفضل تداخل حزبنا. ففي ديسامبر ١٩٤٦ وما هذا سوى مثل بين عدة امثال اخرى - تحصل حزبنا بتداخله على توزيع الف قنطار من البذر بماطر. وان اردنا ان نذكر جميع الاعمال التي قام بها حزبنا ونوابنا والعاملون من رفقنا في جامعة الفلاحين للتحصيل على توزيع المواد والوقود الخ .... على اولئك الذين يموتون بلادنا بفضل كدهم المضني لما انتهينا من ذكرها .

واخيرا فقد ايد حزبنا مجهودات جامعة الفلاحين لتكوين تعاضديات شراء وبيع تسمح للفلاحين باكتساب الآلات اللازمة لعملهم بثمن معقول وتسمح لهم بتحسين انتاجهم وباستغلال كد يمينهم ولتكوين تعاضديات فلاحية خاصة تخول لفلاحينا تنمية انتاجهم .

وهكذا فقد قام حزبنا بالدفاع عن رغبات جماهير الفلاحين احسن قيام ولم يميز ابدا بين الصغيرة من تلك الرغبات والكبيرة منها - وبينما الاحزاب التونسية الاخرى تقصي عمدا جميع الاصلاحات الفلاحية العميقة وتحتقر الرغبات المادية للجماهير العاملة كان حزبنا هو الوحيد الذي بسط مسألة الارض واخذ يدافع عن المصالح الشرعية للعملة الفلاحيين وللخماسة وللفلاحين

وحزبنا هو الوحيد الذي ربط هذا الكفاح في سبيل الارض بالنضال من اجل الحرية ونادى جماهير الفلاحين ليأخذوا مكانا رحبا في الحركة القومية التونسية .

ومظاهرات الفلاحين الجائعين - التي وقعت اثناء هاته المدة الاخيرة تحت قيادة الشيوعيين تدل على ان حزبنا في هذا الصدد قد اجتاز طور الدعاية البسيطة الى طور الانجازات .

الحزب الشيوعي التونسي

حزب الاتحاد في العمل

بين كل الشغالين ومجموع الامة التونسية

لقد واصل الحزب الشيوعي التونسي نضاله على الدوام في سبيل الحرية والديموقراطية وفي فائدة مجموع الامة التونسية ولتحسين شروط الحياة بالنسبة لكافة الجماهير الشعبية . وللقيام بهذا النضال على الوجه الاكمل والاتم سعى حزبنا دائما لتحقيق الاتحاد في العمل للطبقة العاملة وكل القوى الوطنية والديموقراطية ومجموع الامة التونسية .

لتوحيد الطبقة العاملة

ان حزبنا الشيوعي التونسي قد بذل كل جهوده قبل كل شيء وخلال هاتين السنتين الماضيتين، لتحقيق وحدة الطبقة العاملة لان الطبقة العاملة لا يمكنها ان تقوم بالدور الذي يرجع اليها في قيادة الحركة القومية الا اذا كانت موحدة الصفوف، وبهذه الصفة وحدها يمكنها ان تسير بنضال كامل الشعب في منهاجه الصحيح

وقد ادرك اعداء شعبنا هذا الامر ايما ادراك وعملوا ما بوسعهم لتقسيم الطبقة العاملة وبذلوا جهودهم بصفة خاصة في الميدان النقابي .

فبعد تكوين الاتحاد العام التونسي للشغل حدث الانقسام الذي نظمه الخونة التابعين الى (فورس اوفريار) متخذين عذرا في هذا الانقسام تغيير اتحاد النقابات الجامعية بالقطر التونسي الى منظمة مركزية نقابية اخذت اسم الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي

وقد كان في تقسيم العمال اعانة كبرى للاعراب المتعنتين والى السفارة العامة لمقاومة مطالب الشغالين الشرعية، واولا انقسام الطبقة العاملة لما تمكن الاستعماريون من القيام بمؤامرتهم الاستعمارية بصفاقس في ٤ - ٥ - اوت ١٩٤٧

إن الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي الذي يضم في صفوفه عشرات الالف الشغالين من كل العناصر قد سعى دون كلل ولا ملل في الاتحاد في العمل والوحدة النظامية مع الاتحاد العام التونسي للشغل، اما بخصوص جماعة (فورس وفريار) والنقابات المسيحية الصورية فان اهميتها ضئيلة وثانوية رغما عن جهود السفارة العامة .

ولذلك رحب حزبنا بمبادرات الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي واقتراحاته على اتحاد الشغل لتحقيق الوحدة النقابية

وعلى اثر استفزاز صفاقس فقد فهم الشغالون بتجاربهم الخاصة، ومن ضمنهم أعضاء منظمة اتحاد الشغل — ما هو ثمن الوحدة، حتى ان قادة اتحاد الشغل قد وافقوا في النهاية على اقتراحات الاتحاد في العمل التي ما انفك يعرضها عليهم الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي وهذا القبول كان بلا ريب خطوة الى الامام .

على ان قادة اتحاد الشغل قد ألحوا لتمديد الاتحاد في العمل حتى يشمل (فورس او فور) والنقابات المسيحية وفي ذلك هدف ظاهر هو بث الاضطربات في صفوف الطبقة العاملة برفع ممثلي الاستعمار في حركة العمال، من الحضيض الاسفل الذي رماهم فيه سوء سمعتهم بين الشغالين .

وبعد ذلك فان هؤلاء القادة انفسهم الذين قضوا ثلاثة اشهر للعزم على عقد اجتماع مشترك مع المنظمات الاخرى قد تعرضوا بكل شدة في تحقيق الاتحاد في العمل في اساس النقابات وبين كافة الشغلين دون ميز في انتماءهم النقابي .

ان موقفا مثل هذا يرمي الى ابقاء الانقسام - رغما عن الاتفاق الحاصل بين الهيآت الادارية - ويرمي الى تشجيع الخمول في وسط الطبقة العاملة امام الاعمال العدوانية التي يقوم بها اعراف متعنتون وكل الرجعية الاستعمارية .

غير ان الامر الواقعي هو تكاثر عدد الشغالين الذين يعترفون بكون الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي هو المنظمة الاتحادية الوحيدة وهو منظمة الكفاح للطبقة العاملة .

وقد زاد في سمعة الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي وانتشار نفوذه انخراطه بسلك الجامعة النقابية العالمية كمنظمة نقابية . هي اليوم المنظمة التي تمثل اكثر من غيرها الطبقة العاملة

ويواصل الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي مجهوداته لتحقيق الوحدة النقابية النظامية ويطور حركته في اساس النقابات واوساط العمال الذين يتوجه اليهم مباشرة ويناديهم الى الاتحاد في النضال بالمعمل ومحل الشغل وعلى اساس الحرفة الواحدة وهو عازم على تحقيق هذا الاتحاد دون فرق في الانتماء النقابي او المبادي السياسية وبدون فرق كذلك في الجنسية وعلى اساس الدفاع الناشط على مطالب العمال . اما حزبنا الشيوعي فهو يعاضد بكل جهوده وقواته نضال الحركة النقابية وهو يطور حركته الخاصة في الميدان السياسي ليجعل من الطبقة العاملة هي القوة القائدة للحركة القومية

والنجاحات التي وقع الحصول عليها في هذه الناحية تسمح بالنظر الى المستقبل بكل ثقة واطمئنان .

نداءنا التاريخي الى تكوين الجبهة القومية التونسية

لقد اعتبر حزبنا دوما ان القضية القومية لا يمكن ان تكون قضية رجل واحد او حزب واحد او طبقة واحدة .

عمال الحبوب عند اعلانهم للاضراب لاجل الزيادة في أجورهم

لذلك سعى حزبنا دائما وابدا في فائدة اتحاد كل الامة التونسية وفي هذا السبيل نادى على الدوام كل التونسيين المتشبثين بالحرية والتقدم من شيوعيين ودستوريين وغير حزبيين الى الاتحاد في العمل .

وكان الفضل التاريخي الى لجنتنا المركزية المجتمعة يومي - ٣ - و - ٤ - اوت ١٩٤٦ - بعد مؤتمرنا الثاني - ان تصدع منادية بالشعار العظيم : شعار الجبهة القومية التونسية.

وفي الوقت الذي اصدرت فيه هذا النداء كانت تجربة الجبهة القومية قد اتت بثمارها في عدة بلدان وخاصة في بلاد مستعمرة مثل الهند الصيني. فانه بفضل تكوين الجبهة القومية (فيات منه) استطاع الشعب الفيتنامي ان يقوم بالنضال المظفر ضد اليابانيين وخدامهم الفيشيين كما استطاع انشاء جمهورية فتية يبذل الاستعماريون الفرنسيون كل جهودهم بدون جدوى لقتلها بحرب مجرمة تدوم منذ عام ١٩٤٦ .

ومن الجدير بالملاحظة هو ان نداء لجنتنا المركزية قد قابله جميع الوطنيين التونسيين بالحماس لانه يعبر بكل حق على ارادة الاتحاد والعمل لكامل شعبنا

ومع هذا فبعد الاعتقالات الجائرة التي حدثت يوم - ٢٣ - اوت ١٩٤٦ اجتمع - بمبادرة منا وبتحريضنا - الحزب الشيوعي التونسي والحزب الدستوري الجديد والحزب الدستوري القديم وفي الجملة ما يقرب من العشرين منظمة سياسية ونقابية وثقافية للقيام بحركة ناجحة في سبيل سراح المعتقلين وقد قامت الطبقة العاملة بصفة خاصة بدورها الحاسم في هذا النضال وذلك باضرابها العام الذي اشهرته يوم ٣٠ اوت ١٩٤٦ والذي ترجع فيه فكرة المبادرة الى اتحاد النقابات بالقطر التونسي الذي تغير بعد ذلك واخذ اسم الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي . وكانت نتيجة هذا التيار العظيم للاتحاد والعمل هي : سراح القادة الدستوريين المعتقلين يوم - ٢٣ - اوت ١٩٤٦

وفي يوم ١٥ ديسمبر ١٩٤٦ فان هـاته المنظمات نفسها عقدت اجتمـاعا عموميا بمبادرة من نقابة الصحافيين وبتحريض من حزبنا للمطالبة بالغاء حالة الحصار والغاء الرقابة وبحق الشعب التونسي في التمتع بالحـريات الديموقراطية بدون اي تضييق وكان لهذا الاجتماع العمومي نجاح عظيم فتكونت على اثره في شهر جانفي ١٩٤٧ وبتحريض من حزبنا « كتلة الدفاع على الحريات والتحصيل عليها ». وقد كان على هذه الكتلة ان تسطر باعانة كل المنظمات المشاركة فيهـا برنامج حـركة في كل انحاء البلاد غير ان بعض القادة الدستوريين الذين يعارضون ارادة الجماهير الشعبية للنضال قد ظنوا انه من اللازم افساد عمل الكتلة مدعين ان مسألة الحريات الديموقراطية هي شيء قضي الامر فيه بذهاب الجنرال ماسط وان خلفه سوف لا يتأخر عن اعطاء الشعب التونسي حق التمتع بالحريات الديموقراطية .

وهكذا كان بعض القادة الدستوريين يتهيأون منذ ذلك الحين للمفاهمة مع المقيم العام الجديد مثلما حاولوا الوفاق مع الجنرال ماسط واستمروا بهـذه الصفة في التعرض لكل اتحـاد مع الشيوعيين . وكان بعض الوطنيين الذين لم يستمعوا لاوامرهم فتجمعوا للنداء بتكوين الجبهة القومية التونسية محل ضغـط شديـد من طرف القادة الدستوريين وبلغ ذلك الضغط الى حد الاجرآت التخويفية والتهديد .

ومع هذا فان صالح ابن يوسف ذاته يعتـرف « بان تكوين الجبهة القومية يكون قنبلة تلقى في وسط الاستعماريين » وهذا لم يمنع زعيم الحزب الدستوري الجديد من الاجابة عن نداءاتنا المتكررة للاتحاد بقوله : لا جبهة قومية في الوقت الحاضر « فنحن نخشى الاضطهاد الذي لا يبعد ان ينزل على اعضاء حزبنا . »

ويجدر بنا ان نقول ان الجبهة القوميـة التي كان انشـاءها يعين بصفة قوية على تقدم شعبنا في طريق تحريره القومي يرعب الاستعماريين ويقلـق راحتهم ولذلك بذلوا كل جهودهم لاحباط تحقيقها . وللوصـول الى هـدفهم فقـد قاموا بضغط شديد للتأثيـر على بعـض الرؤسـاء الدستوريين الذين استسلموا الى

مناورتهم و عوض ان يعمل هؤلاء الرؤساء مع حزبنا على الاتحاد في العمل مع كل القوات الوطنية والتقدمية فقد خيروا فتح مذاكرات مع الاستعماريين وحتى مع اشنعهم ممثلي حزب (ر.ب.ف) حزب ديقول .

مصير شعبنا يتقرر نهائيا في البلاد التونسية وليس في واشنطون ولا في القاهرة

ومن جهة آخرى فكأن الحقد التقليدي للبعض من هؤلاء الزعماء الملليين انفسهم على الديمقراطية والذين اتخذوا موقف المصالحة والوفاق مع الحكومات الاستعمارية الرجعية يجعلهم يتخذون موقف النصاب في كل مرة تنجح الحركة التقدمية بفرنسا في انشاء حكومة ديموقراطية .

وهكذا فبينما كان بعض الزعماء الدستوريين في عهد بيروتون عام ١٩٣٣ - ١٩٣٥ - ينادون بسياسة المشاركة فان نفس هؤلاء الزعماء اشهروا حملات عنيفة في العهد الموالي ١٩٣٥ - ١٩٣٨ - عهد الواجهة الشعبية، حملات سهلت اعمال المستفزين الاستعماريين والفاشيست ، وفي عهد فيشي والاحتلال الهتلاري الفاشيستي فان بعض الزعماء الملليين رغما على زعمهم اتخاذ موقف الحياد نحو النازيين والحلفاء قد سعوا في الوفاق مع لافل وتعاونوا مع السفير النازي راهن وبعد طرد الجيوش الهيتلارية الفاشيستية من بلادنا وعندما كانت المهمة الاساسية هي ربح الحرب ضد الهيتلارية فان نفس الزعماء الملليين كانوا يعتبرون المحاربين التونسيين الابطال كجنود مرتزقة وحاولوا في بلادنا تكوين جو من عدم الاكتراث بالحرب ضد الهيتلارية .

وبعد هزيمة جيوش هيتلار ظن هؤلاء الزعماء انه يمكنهم تعليق الامال الكبيرة على اعانة اميريكة ترومان التي صارت هي المدافعة على الرجعية العالمية .

وسواء في القاهرة او في نيويورك فقد صرح الحبيب بورقيبة انه يختار الاساليب الاستعمارية الانقلو سكسونية على الاساليب الاستعمارية اللاتينة . ومن جهة اخري يؤكد انه مستعد للتفاهم مع كل الاستعمارات ومن بينها الاستعمار الذي يضطهد بلادنا .

لقد نجح الاستعماريون الاميريكان في طرد الشيوعيين من حكومة فرنسا وتكوين حكومة مخلصة لقضيتهم، حكومة مسخت الدستور الذي اقترع عليه الشعب الفرنسي وتواصل حربا وحشية في الفيتنام وتفسد مبدأ الرابطة الفرنسية .

وحينئذ يتكلم هؤلاء الزعماء الملبين انفسهم مرة اخرى عن « الرجوع الى روح المعاهدات » ويتكلمون عن اصلاحات بدون المطالبة بالغاء نظام الحماية ويعبرون على اتفاقهم عن سياسة المراحل « الضرورية »

وفي الوقت نفسه الذي يفتح فيه الاستعماريون الفرنسيون ابواب بلادنا الى سيدهم الاستعمار الاميريكي تعطي الجامعة العربية بواسطة عبد الكريم ولجنة المغرب العربي بالقاهرة الامر « بفتح المذاكرات مع ممثلي الدولة المستعمرة ». ومن جهة اخرى تطالب لجنة المغرب العربي نفسها بالاستقلال التام والعاجل وهكذا لا تتردد عن اتخاذ المواقف المتهافتة والمتناقضة . ولفهم قيمة هاته الاوامر التي تعطيها الجامعة العربية فانه يكفي الاشارة الى ان السبعة دول عربية التي تؤلفها (مصر الحجاز العراق سوريا لبنان شرقي الاردن اليمن) قد سلمت بلدانها بعد الى الانقلو سكسون حتى يضمنوا مساعدتهم الى هاته الدول ضد الحركة الشعبية والقومية التي تتطور في بلدانها .

وقد تخلت الحكومة المصرية على مطالب مصر الخاصة بجلاء الجيوش الانقليزية والاستقلال الفعلي هاته المطالب التي عاضدها الاتحاد السوفياتي وبلدان الديموقراطيات الشعبية في مجلس الامم المتحدة .

وخلافا لذلك تقوم هذه الحكومة باضطهاد وحشي للحركة الشعبية المصرية وتتهيأ على زعمها لاحباط تداخل شيوعي طاريء في الداخل او من الخارج .

وحكومة شرقي الاردن التي باعت نفسها قلبا وقالبا الى انقلترا تحاول هي كذلك تحقيق برنامج سوريا الكبرى لتحطم الحركة الشعبية وحركة التحرير القومي في بلدان الشرق الادنى والشرق الاوسط لتجعل من هذه البلدان قلعة يستعملها مثيرو الحرب من المعسكر الاستعماري في حربهم ضد الاتحاد السوفياتي .

وحكومة العراق قد اظهرت بالمعاهدة الاخيرة مع انقلترا بانها خديمة الانقليز . اما حكومتا سوريا ولبنان فيرضخان كل يوم اكثر فاكثر لتأثير الانقلو سكسون وتتوخان بحقدهما على الديموقراطية سياسة اضطهاد وحشي ضد الطبقة العاملة في هذين البلادين وضد احزابها الشيوعية .

اما الحكومة السعودية فقد سلمت خيرات الارض المقدسة الى الشركات الاميريكية .

والمسألة الفلسطينية التي لفقها الانقلوسكسون قد اتخذتها الجامعة العربية لتحويل الحركة القومية بالشرق الادنى عن اتجاهها الحقيقي . فالحرب المقدسة التي تنادي اليها الجامعة العربية لا يمكن ان تخدم سوى غايات الاستعمار الاميريكي وحليفه الاستعمار الانقليزي اللذان يريدان توطيد مراكزهما الستراتيجية والاقتصادية والعسكرية في الشرق الاوسط استعدادا للحرب التي يحضرانها .

على انه من المهم الملاحظة بان الجامعة العربية ليست اتحاد شعوب بل هي اتحاد ملوك ورؤساء دول رجعية .

واما زعمها بانها تؤلف « قوة عربية ثالثة » التي لا تاخذ موقفا - حسب ما يقوله الداعين اليها - مع هذا او ذاك من المعسكرين الموجودين بالعالم هو زعم تعارضه الشعوب العربية نفسها . فحزب الوفد في مصر قد فضح هذا الموقف الذي لا يرى فيه الا وسيلة لوضع الشعوب العربية في معسكر اعداء حرية الشعوب والسلم

واما الشعب العراقي فقد اعلن الكفاح ضد اعضاء الجامعة العربية انفسهم مثل نوري السعيد وصالح جبر واظهر الشعب العراقي ارادته للنضال ضد الاستعمار بطرده خدام بيفن من الحكومة وبذلك ارجم الاستعماريين الانقلوسكسون الى الوراء في رقعة هامة من الشرق الاوسط .

على ان نظرية « القوة الثالثة » هذه ليست بالشيء الجديد . وها هي جريدة « الارادة » لسان الحزب الدستوري القديم تفتخر في عددها لشهر مارس ١٩٤٨ بكونها لم تتخذ موقفا بالامس في الحرب بين الفاشيزم والديموقراطية وتفتخر باعلان حيادها عندما احتجبت من حد ذاتها يوم - ٢٢ ماي - ١٩٤٠ - وفي الحقيقة فان هذا الحياد المزعوم قد جر قادة « الارادة » الى قبول مناصب « وزراء » طيلة الاحتلال الالماني وقدم خدمة جليلة للفاشيزم الهيتلاري وعبيده رجال فيشي اي اشنع الاستعماريين . وكذلك اليوم فان نظرية « القوة الثالثة » تؤدي خدمة كبرى للاستعماريين الامريكان ولعبيدهم الاستعماريين الفرنسيين . ولكن الحقيقة هي ان بين المعسكر الاستعماري والمعسكر المعادي للاستعمار ليس هناك موضع لقوة ثالثة .

اما نحن الشيوعيون التونسيون فنؤكد بكل وضوح ان موضع شعبنا هو في المعسكر الديموقراطي وان تحريره القومي لا يمكن ان يكون الا نتيجة نضاله وثمرته . فليس في القاهرة ولا في واشنطون يقع الدفاع على مستقبل شعبنا ولكن الشعارات التي يتبعها شعبنا يجب ان تصاغ وان يقع تسطيرها في بلادنا التونسية نفسها . والنضال الحازم يجب تطويره في بلادنا نفسها ضد الاستعمار الامريكي وضد خديمه الاستعمار الفرنسي .

وان نحن نستعمل حقنا في الانتقاد الصائب والصادق نحو المواقف المتقلبة والمتناقضة التي يتخذها بعض الزعماء الكليين فهذا لا يعني ابدا اننا نتخلى على شعارنا لتكوين الجبهة الوطنية .

ولكن بالعكس من ذلك فقد قلنا دائما ونكرر القول : يجب الاتحاد في النضال بين كل الوطنيين التونسيين بدون فرق ولا ميز

يجب تكوين لجان الكفاح في كل مكان في سبيل الديموقراطية والخبز والارض والحرية

ان تحقيق الجبهة القومية يوجب على حزبنا الشيوعي التونسي وعلى منظماته الاساسية وعلى كل العاملين فيه ان يكونوا متحذرين من الوقوع في الغلط الذي يجعل تكوين هذه الجبهة متوقفا على المفاهمات والعلاقات مع ادارة الدستور او مع احدى فروعه . وهذا الغلط هو الذي ادى الى ان لجان الجبهة القومية التي تكونت في سيدي البشير وقصر هلال ومساطر لم تكن لها حياة حقيقية ثم وقع تركها في النهاية .

لقد ضاعف حزبنا طيلة العامين الفارطين توجيه مكاتبه ومساعيه لدى الزعماء الدستوريين وهو يستمر في مخاطبة الدستور الجديد والقديم ويدعوهما الى تنسيق مجهودات الدستوريين والشيوعيين في نضال واحد في سبيل التحرير القومي . وكل لجاننا المركزية قد اكدت وان الشيوعيين يجب عليهم ان يبذلوا اقصى جهودهم في العمل لدى الجماهير الدستورية وانه يجب عليهم التوجه نحو الجماهير القومية ودعوتها الى الاتحاد للكفاح وان يكونوا في طليعة حركة الجماهير الشعبية لان الاتحاد يتحقق في النضال فقط . وتجربة البلد ان التي تكونت فيها جبهة قومية واسعة النطاق قد اظهرت وان الجبهة القومية التونسية لا يمكن لها ان تنشأ على قواعد متينة الا في نار كفاح الجماهير الشعبية .

والجبهة القومية لا يمكن ان تكون مجرد وفاق بين الاحزاب ولكنها يجب

ان تكون حركة متسعة لجمع كل الوطنيين التونسيين من شيوعيين ودستوريين وغير حزبيين المستعدين للعمل والكفاح

فعلى هذا ولتحضير الجبهة القومية فانه من الضروري تكوين لجان النضال التي تجمع حولها جماهير المدن والقرى في كل مكان سواء في المعمل او في الادارة، في السوق او في الحومة، في القرية وفي الدوار وفي الحضائر الصغرى.

النساء تتظاهرن امام السفارة العامة احتجاجا على غلاء المعيشة

ان مهمة الشيوعيين هي توحيد العمال والمتوظفين في هاته اللجان وفي المعمل او الادارة وتوحيد الفلاحين في نطاق القرية والدوار وتوحيد الصنائعية في نطاق السوق وتوحيد ربات المنازل والشبان والمكترين والمنكوبين والبطالين وقدماء المحاربين في نطاق المركز او الحومة.

ولجان الكفاح هاته التي لن تكون حزبا سياسيا ولا نقابة يجب ان تجمع داخلها كل الوطنيين التونسيين وكل الديموقراطيين والشغالين

الاروبيين دون ميز في انتماءهم السياسي والنقابي . وتسمح هياته اللجان بتحريض القوى الشعبية وبجمع كل قوات شعبنا ضد الاستعمار الاميريكي وخديمه الاستعمار الفرنسي .

وفي نضاله ضد الاستعمار الاميريكي وخديمه الاستعمار الفرنسي فان شعبنا القوي باتحاده يجد بجانبه حليفه الصادق والطبيعي الشعب الشغيل الفرنسي الذي يقوم الان بمعركة عنيفة ضد العدو المشترك وفي سبيل الحرية والديموقراطية والسالم .

الاتحاد في العمل مع الشعب الفرنسي ضروري لتحطيم العدو المشترك والسير بثقة الى الامام نحو الحرية والديموقراطية

ان الشيء الذي امتاز به الحزب الشيوعي التونسي دون كل الاشياء الاخرى هو انه لم يشبه ابدا الشعب الشغيل في فرنسا بالاستعماريين الفرنسيين ولكنه بالعكس من ذلك اعتبر دائما ان الاتحاد في العمل بين الشعب التونسي والشعب الفرنسي هو عامل ضروري لفوز القضية القومية التونسية لان شعبنا في نضاله في سبيل تحريره القومي يحتاج الى حليف قوي وهذا الحليف لا يمكن ان يكون الا الشعب الشغيل بفرنسا .

الشعب الشغيل بفرنسا حليف طبيعي وحليف أمين لشعبنا

من الواضح ان الشعب التونسي له حلفاء اقوياء في كل القوات الدموقراطية المعادية للاستعمار ، ولكن الشعب الفرنسي بالنسبة له هو حليفه الطبيعي لان الشعبين تربطهما مصالح مشتركة هي القضاء على العدو المشترك والسير الى الامام نحو اكثر حرية واكثر ديموقراطية .

ويعتبر حزبنا ان اتحاد الشعبين في النضال ليس بالشعار العرضي ، ولكنه مبدأ من مبادئه ثبتت صحته في كل المناسبات .

ففي هذين العامين الفارطين لم ينقطع عن البيان وان الشعبين لهما نفس الاعداء وان غايات الشعبين هي غايات واحدة : تحقيق الاهداف الحربية ؛ اي بالنسبة للشعب الفرنسي القضاء على فيشي ؛ وتحطيم سلطة الشركات الكبرى الخائنة وبسط دموقراطية حقيقية : وبالنسبة للشعب التونسي : تحقيق تحريره لقومي واكتساب الحرية والديموقراطية والارض والخبز .

ان الشركات الاستعمارية الفرنسية التي سلمت البلاد بالامس الى هتلر قد بدلت اليوم اسيادها وهي تريد تسليم فرنسا ومستعمراتها الى اميركة ترومان ، وهكذا فللوصول الى اهدافهما المشتركة فان الشعب التونسي والشعب الفرنسي محمولان على النضال ضد الاستعمار الاميركي عدو كل الشعوب وضد خديمه الاستعمار الفرنسي ، وان اتحادهما في العمل هو عامل اساسي لانتصار غايات كل واحد منهما .

تحت قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي: الجناح المتقدم للديموقراطية، وحبيب الشعب التونسي يقوم الشعب الفرنسي بنضال عنيف وتقدمي

ان وجود حزب عظيم كالحزب الشيوعي الفرنسي في طليعة نضال الشعب الفرنسي، هذا الحزب الذي يتعزز ويتطور كل يوم اكثر، والذي «لم يبخل ابدا عن اعانة الشعوب المستعمرة» كما قاله فرحات عباس، هو أهم ضمان ليكون اتحاد شعبنا في العمل مع الشعب الشغيل الفرنسي اتحادا ناجعا ويتكلل بالانتصار

اولا: ان الحزب الشيوعي الفرنسي كحزب قومي ماركسي اعتبر دائما وابدا «ان الشعب الذي يضطهد شعبا آخر لا يمكن ان يكون شعبا حرا». وقد كان بالامس مثل اليوم، هو عدو الحروب الاستعمارية وعدو الاضطهاد القومي وهو اكبر حبيب للشعوب المغلوبة على امرها وخاصة لشعبنا التونسي.

فعلى لسان نوابه ووزرائه وصحافته، هو الحزب الوحيد الذي حكم حكما صارما على الحرب ضد الفيتنام التي وقع اشهارها بأمر من الشركات الاستعمارية الفرنسية وانصار ديغول من امثال (دارجنليو)، وهي حرب واصلتها حكومة بلوم الاشتراكية المتكتلة، وباعانة الوزير (موتي).

ان مجموع الكتلة البرلمانية الشوعية قد عارضت بكل قواها في الاقتراع على الاعتمادات العسكرية الضرورية لهذه الحرب الاستعمارية، وفي المدة الاخيرة ايضا وبمناسبة اعتقال ممثلي الفياتنام الذي امر به ترومان ونفذته حكومة شومان، فان مئات الآلاف من الباريسيين قد لبوا نداء الحزب الشيوعي الفرنسي وتظاهروا مطالبين بسراح المندوب الفيتنامي (دانه) ومحتجين على حرب الفيتنام.

وفي المؤتمر العاشر والحادي عشر فان موريس توريز الكاتب العام للحزب العظيم ؛ قد فضح النظام الاستعماري والنصف اقطاعي للحماية الذي يمثل في تونس والمغرب عقبة في طريق سير الشعبين نحو الحرية والديموقراطية والتقدم

وجاك ديلكو الذي عمل على الاقتراع بالمجلس الوطني في شهر جوان ١٩٤٧ على مبلغ ماية مليون من الفرنكات لفائدة ضحايا المجاعة بالبلاد التونسية هو ايضا بصفته رئيس الكتلة الشيوعية البرلمانية كان الوحيد الذي أجاب على التلغرافات التي وجهها الاجتماع العمومي يوم ـ ١٥ ـ ديسامبر ١٩٤٦ لفوز الحريات الديموقراطية .

واثناء استفزازات زرمدين ، وصفاقس ، واعتقالات يوم ٢٣ اوت ١٩٤٦ كان الحزب الشيوعي الفرنسي بجانب الشعب التونسي ضد الاستعمار المضطهد والمجرم . وفي كل المناسبات فان حزب الشهداء قد اظهر بانه هو اكبر حبيب للشعب التونسي .

وفي المدة الاخيرة القريبة عند المناقشة في السياسة الخارجية التي وقعت يوم ـ ١١ ـ مارس ١٩٤٨ في المجلس الوطني عاضدت الكتلة الشيوعية بصوت رفيقنا (انجلتي) وبكل قوة رغبات الشعب التونسي القومية والديموقراطية ، الذي طالب له باحترام ارادته في الحرية ورغبته في الغاء معاهدة الحماية .

ثانيا : بفضل حركة الحزب الشيوعي الفرنسي خاصة ، اقترع الشعب الفرنسي في شهر اكتوبر ١٩٤٦ على دستور تقدمي ديموقراطي يحكم على « الاستعمار المبني على الظلم » ويرتئي تصيير الشعوب المضطهدة والمستعمرة الى شعوب ذات سيادة ، متحدة مع الجمهورية الفرنسية على اساس الاختيار الحر والمساواة في الحقوق ، وبالنسبة لبلدان الحماية التي منها البلاد التونسية فالدستور يرتئي معاهدة تحدد وضعيات انخراطه بالرابطة الفرنسية .

وهكذا فان الرابطة الفرنسية كما عينها الدستور ؛ هي بالنسبة لشعبنا تقدم كبير وخطوة شاسعة نحو الديموقراطية لان تطبيق الدستور يعني القضاء على الاستعمار والغاء معاهدة الحماية ، والاعتراف بسيادتنا القومية وابرام معاهدة جديدة من طرف حكومة تمثل الشعب التونسي ، معاهدة يقع فيها التفاوض مع الجمهورية الفرنسية. ولذلك فان لجنتنا المركزية ليوم - ١ - و - ٢ - مارس ١٩٤٧ كانت محقة في النداء الى الانخراط بالرابطة الفرنسية على اساس حرية الاختيار. ولذلك ايضا ان لجنتنا المركزية المجتمعة في ٣٠ - ٣١ اوت ١٩٤٧ كانت محقة في تسطير مشروع معاهدة جديدة مع فرنسا الجمهورية الديموقراطية ، معاهدة تعترف بالبلاد التونسية كدولة حرة ذات سيادة ، لها حكومتها ، وبرلمانها ؛ وعملتها ، وماليتها في النطاق الدستوري للرابطة الفرنسية.

وبالنسبة للشعب التونسي فان تطبيق دستور شهر اكتوبر ١٩٤٦ كان عليه ان يفتح طريق ازدهار الحرية والتقدم الديموقراطي.

غير ان الاستعمار الاميركي قد اجبر الماسكين على زمام الحكومة الفرنسية لطرد الشيوعيين من الحكومة ، وتوخى سياسة تعاسة وظلم وسياسة مضادة للمبادي الديموقراطية نحو الجماهير الشعبية ولا سيما نحو الطبقة العاملة . اما بخصوص شعوب المستعمرات ؛ فان حكومة شومان مثل حكومة (رامادي - بلوم) تسلك نحوها سياسة ديغول التقهقرية لابقاء الامبراطورية .

وهذه السياسة الاستعمارية التي يسلكها (بولايرت) في الهند الصيني و(جوان) في المغرب و(مونس) في البلاد التونسية قد افسدت تشييد رابطة فرنسية كان اضمرها الدستور كرابطة شعوب تنشأ بالاختيار الحر .

غير ان الشعب الفرنسي هو في نضال عنيف تحت قيادة الحزب الشيوعي ضد رجال القوة الثالثة لحزب (ر . ب . ف) خدام الاستعمار الاميركي وهو في معركة طاحنة ضد حكومة شومان - مايار - موك .

وقد اظهرت الطبقة العاملة الفرنسية طيلة الاعتصابات الاخيرة مقدرة كبرى على العمل، وكذلك الطبقات المتوسطة بالمدن والفلاحين قد شرعت في النضال ضد الحزب الاميركي وسياسة التعاسة التي يسلكها وفي سبيل استقلال بلادهم وسيادتها. والدليل الواضح عن ذلك هي المظاهرات الاخيرة التي نظمها التجار وممثلو السينما والفلاحون ضد برنامج ميار المنذر بالافلاس

ان الحزب الاميريكي يخسر كل يوم ميدانا من الميادين . وهناك من العاملين الاشتراكيين النزهاء من يغادر يوميا بكثرة الحزب الاشتراكي . وجمهور الفرنسيين الذين يغلطهم ديغول وحزب (م . ر . ب .) والراديكاليين ، يفهم اكثر فاكثر الخدعة التي كان ضحيتها .

وبجانب هذا ، فان الحزب الشيوعي الفرنسي يتطور كل يوم وتمتعه بثقة الجماهير يتضاعف باستمرار ؛ كما تشهد بذلك الانتخابات الجزئية الاخيرة في مدينة (هافر) وفي (مالاكوف) . ورغما عن الحملة الموجهة ضده من طرف مجموع الحزب الاميريكي ، فالحزب الشيوعي الفرنسي لم يحتفظ بمراكزه فقط ولكنه عززها ومتنها ايضا .

وهكذا ؛ فالنضال يشتد كل يوم . والقوات الديموقراطية تتقدم بدون انقطاع في فرنسا ، وتسجل الانتصارات ، في حين ان الرجعية تخسر وتتقهقر ، في ميدان المعركة .

وهذا النضال الذي يقوم به الشعب الفرنسي يهم شعبنا كثيرا لان محور هاته المعركة هو انتصار ديموقراطية حقة . وهاته الديموقراطية الحقة تعطي اساسا لرابطة افرنسية اكثر تقدما من التي اضمرها الدستور نفسه ؛ والذي وقع خرقه عنوة .

ولهذا ، فان واجب شعبنا هو ان يأخذ موضعه في النضال بجانب الشعب الشغيل الفرنسي . وبنضالهما المشترك ينتصر الشعبان على عدوهما المشترك : الاستعمار الاميريكي وخديمه الاستعمار الفرنسي وينشآن اتحادا حرا واختياريا يكون بالنسبة للبلاد التونسية اعز ضمان للحرية والديموقراطية والتقدم .

الحزب الشيوعى التونسى
امل شعبنا

ان مؤتمرنا القومي الثالث سوف يدرس بكل فخر السياسة الرشيدة التي سطرها ويسلكها الحزب ؛ وبكل فخر سوف يسجل ما حصل من حركة الشيوعيين في هذين العامين الفارطين . غير ان مؤتمرنا سوف يحدد كذلك طرق التنظيم والدعاية التي تسمح للحزب الشيوعي التونسى بان يصبح حزبا عظيما وحزب الجماهير والنضال .

فلنعزز صفوف حزبنا
لنحسن خدمة شعبنا

ان تعزيز صفوف حزبنا هو واجب وطني كما اكد ذلك مؤتمرنا القومى الثاني لان الحزب الشيوعى التونسى هو هذا الحزب الذي غايته الوحيدة هى خدمة مصالح الامة التونسية والجماهير الشعبية التى تتركب منها . وهو الحزب الذي ما وجد الا للنضال في سبيل تحرير بلادنا من النير الاستعماري لفوز سيادة الشعب وازدهار الحرية والديموقراطية ورجوع الارض الى الفلاحين وحق الجماهير العاملة في الشغل والخبز والتعليم . وحزبنا هو الحزب الذي يناضل ليجعل من البلاد التونسيه بلدا حرا زاهرا ؛ ومن شعبنا شعبا سعيدا .

POUR LIBERER LA TUNISIE DU JOUG COLONIALISTE
Front National Tunisien
L'avenir
HALTE A LA PROVOCATION
LIBERATION IMMEDIATE
des victimes du coup de force du 23 Août!
L'Union se réalise
(CENSURE)
MAGNIFIQUE SUCCES
DE LA GREVE DU 30 AOUT 1946
LA FAMINE
Contre la menace d'extermination
POUR LA LIBERTE
LA TERRE ET LE PAIN
Hausse du sucre
du lait, de la farine
Contre l'impérialisme américain et son vale
le colonialisme françai
Union de lutte
pour la liberté
la démocratie
Quand M. Mous Thibar

بعض عناوين من جريدتنا «لافينير»

وبصبغة النضال الذي يقوم به ، فان حزبنا تتجسم فيه آمال مجموع الجماهير الشعبية ؛ والامة التونسية ؛ ويتقدم حزبنا الى مؤتمره الثاني بعد عامين في حركته ، بعدد اوفر من الاعضاء ؛ وبسمعة وشهرة متزائدة ، لانه تتجسم فيه مثل هاته الآمال ، ولانه يعاضد نضال العمال في سبيل الخبز ونضال الفلاحين في سبيل الارض ؛ ونضال كامل الشعب في سبيل الحرية .

ولنذكر خاصة - ١٥٠٠ - من الانخراطات الجديدة التي سجلناها في الشهرين الاخيرين من عام ١٩٤٧ وفي شهر جانفي ١٩٤٨ بمناسبة مسابقة الانخراطات التي دلت على كثرة العمال والفلاحين واصحاب الحرف والمثقفين والشبان والنساء الذين يريدون الانضمام الى صفوفنا للقيام بالمعركة في سبيل الحرية داخل حزبنا ، وقد نادت ايضا اللجنة المركزية المجتمعة في يومي ٣١ جانفي واول فيفري ١٩٤٨ - الى تعزيز صفوف حزبنا مؤكدة انه بالنضال في طليعة الجماهير يتقوى حزبنا ويتطور . وقد وقعت تلبية هذا النداء لان الانخراطات تضاعفت في شهر فيفري الذي سجلنا فيه الفا من الانخراطات الجديدة . ويجب ان نفكر من الآن كذلك في تنظيم هؤلاء المنخرطين الجدد الذين يأتون لتعزيز صفوف حزبنا .

يجب استعمال اساليب تنظيم لينة ، وخالية من الخلل

وللوصول الى هذا الامر فانه يجب علينا في كل مرة ان نبحث على ايق اشكال التنظيم واكثرها مرونة حتى يمكن لكل منخرط جديد ان ياخذ موضعه في النضال الذي يقوم به حزبنا .

وفي العام الماضي بعد ؛ فان ادارة الحزب التي لاحظت فكرة التفرد وسوء الفهم المطبق بهما القانون الاساسي ؛ قد استدعت قبل جلسة اللجنة المركزية

في يومي ٣٠ و ٣١ اوت مسامرة لبسط المسائل التنظيمية حيث الفت انتباه كل منظمات الحزب الى ضرورة فتح ابواب الحزب على مصراعيها . ولهذا الغرض يجب تطبيق القانون الاساسي للحزب بكل مرونة وتفهم .

وعلى فروعنا وشعبنا ان تقابل المنخرطين الجدد بوجه اخوي وبكل ترحيب كما يجب عليها أن تعبر في اجتماعاتها وفي حركاتها على كل ما يختلج به فكر الجماهير الشعبية لان حزبنا لن يكون حزب الجماهير ان لم يكن مرتبطا بهاته الجماهير ؛ وان لم يكن في طليعتها في النضال الذي تقوم به في سبيل ترضية مطالبها المشروعة .

ـ دعاية واسعة ونضال مبدئي شديد ـ

واذا وضع حزبنا لنفسه هدف تطوير عدد المنخرطين فيه دائما ؛ فانه يجب عليه كذلك التفكير في تطوير دعايته ونضاله المبدئي ويجب ان تكون له رغبة العمل من كل فرد من اعضاءه رجلا قادرا على توجيه حركة الجماهير وقيادتها .

وفي الوقت التاريخي الحاضر ، حيث يستعمل المعسكر الاستعماري اساحة مبدئية قصد اخضاع العالم الى الاستعمار الاميريكي ولينغمس في اهوال حرب جديدة، فانه يجب علينا محاربة هاته الفكرة الاستعمارية التي باتى بها المستحلون دم الزنوج الاميريكان وعبيدهم تلك الفكرة التي ترمي الى تغليط الشعب التونسي والى دفعه ضد الديموقراطية ، وضد الاتحاد السوفياتي ، حتى يمكن لهم استعباده واظطهاده اكثر .

ويجب على الحزب الشيوعي التونسي تنمية توزيع لسانيه الرسميين «الطليعة» و «لافينير دي لاتونيزي» اللذان يتشرفان بانهما القائدان والمعبران على نضال

الجماهير الشعبية ببلادنا ويجب على حزبنا ان يتجه نحو طبع النشريات باللغة العربية بكثرة

ومن الاعلى الى الاسفل فان منظمات الحزب كلها يجب عليها ان تضاعف دعايتها الشفاهية والكتابية بمختلف الاشكال واصلحها لفضح غايات الاستعمار الاميريكي وخديمه الاستعمار الفرنسي ولتوجه شعبنا في الطريق المستقيم الذي يقوده الى الحرية والتقدم .

وليس علينا تمرين العاملين في حزبنا وتكوينهم في نضال الجماهير فقط بل علينا كذلك مضاعفة مدارس الحزب لتثقيف المسيرين سياسيا حتى نعمل منهم حقيقة قادة حازمين ناشطين ومتبصرين، قادرين على قيادة الجماهير الشعبية ضد الاستعمار الاميريكي وخديمه الاستعمار الفرنسي

ـ وحدة الحزب والفكرة الحزبية ـ

لقد اثبت حزبنا اثناء العامين الفارطين وحدته السياسية بينما تمزقت كل الاحزاب الاخرى بالاتجاهات المناقضة

وهذه الوحدة السياسية هي ثروة حزبنا التي لا يمكن تثمينها ونحن الشيوعيون نريد الدفاع على هذه الثروة مثلما ندافع على احداق عيوننا

ان الوحدة الفكرية والسياسية لحزبنا تبقى وتتوطد على اساس الرضاء المتبصر بمبادىء ماركس ولينين وهي تبقى وتتطور على اساس المحبة المتزائدة التي يشعر بها الشيوعيون نحو حزبهم .

وما نسميه نحن الفكرة الحزبية هو اسمى شكل من الاخلاص للطبقة العاملة وللوطنية

لقد اقتحم الشيوعيون التضحيات الشديدة بكل بسالة طيلة عهد النضال السري لانهم يرون في الحزب امل الشعب العظيم ؛ ولنفس هذه الغاية ، فان الشيوعيين مستعدون اليوم ان يتحملوا بكل مسؤولياتهم في النضال الذي لن يتاخروا عن تشديده .

وبكل ثقة باخذا لشيوعيون موضعهم في طليعة الجماهير الشعبية في المعركة ضد الاستعمار الاميركي وخديمه الاستعمار الفرنسي ،

وهم يضعون ثقتهم في قوات المعسكر الديموقراطي والمعادي للاستعمار التي لا تغلب ، لان في هذا المعسكر توجد بلاد الاشتراكية ، الاتحاد السوفياتي العظيم ، والديموقراطيات الشعبية التي تسير بطرق جديدة نحو الاشتراكية ؛ وحركة العمال الديموقراطية بكل البلدان وكل الشعوب المناضلة في سبيل تحريرها القومي .

ويضعون ثقتهم في القوات الجبارة لحليفنا المباشر الشعب الفرنسي الذي سيمحق الحزب الاميركي وينشىء ديموقراطية حقيقية تحت القيادة المتبصرة والرشيدة للحزب الشيوعي الفرنسي .

ويضعون ثقتهم في القوات النامية والمتضاعفة لشعبنا الذي يزيد كل يوم علما وان حزبنا هو الحزب العظيم حزب الحرية والديموقراطية ، وحزب الارض والخبز والسلم .

وان رفيقنا موريس توريس كان له كامل الحق عندما قال اخيرا

« لقد هبت الريح ؛ وهي ريح الحرية ، فلنستنشق بملء رئتنا ، ولنسر واثقين بقواتنا نحو المعركة »

ونحن كذلك نسير واثقين بقوتنا نحو المعركة .

فليحيى المؤتمر القومي الثالث للحزب الشيوعي التونسي ولتحيى تونس حرة ذات سيادة ؛ ديموقراطية وسعيدة

ملحق : ضد الاستعمار الامريكى وخديمه الاستعمار الفرنسى

يجب الاتحاد والنضال في سبيل الحرية والديموقراطية والخبز والارض والسلم

ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التونسي قد اجتمعت بتونس في يومي ٣١ جانفي واول فيفري ١٩٤٨

في سبيل التحرير القومي للشعب التونسي

واللجنة المركزية ترى ان ازمة نظام الحماية قد ازدادت شدة ويرجع اصل هذه الازمة الى تطور الحركة القومية التونسية والى قوتها وتظهر هاته الازمة انه اصبح من المستحيل الاستمرار على حكم البلاد التونسية بنفس الاساليب الاستعمارية التى وقع العمل بها في الماضي ، فضطرت حكومة الحماية الى خرق القوانين التي سطرتها هي نفسها وادى بها الحال الى التخلص من احد هياتها التقليدية وهي المجلس الكبير لتفرض بعمل ديكتاتوري وغير مشروع ميزانية التعاسة لعام - ١٩٤٨ -

واللجنة المركزية تفضح كل المحاولات الرامية الى ترقيع نظام الحماية والى

توطيده وتؤكد ارادة الشعب التونسي للفوز بحريته وسيادته القومية بالغاء نظام الحماية وتكوين مجلس وطني تونسي يتمتع بالسيادة الكاملة ويقع انتخابه بالاقتراع العام المباشر والذي تبرز منه حكومة تونسية حقيقية مسؤولة امامه ويسطر دستورا ديموقراطيا للبلاد التونسية .

النضال ضد الاستعمار الاميريكي وخديمه الاستعمار الفرنسي

وهذا النضال الذي يقوم به الشعب التونسي في سبيل تحريره القومي هو نضال لا ينفصل عن نضال كافة الشعوب ضد الاستعمار الاميريكي وضد مطامعه التوسعية وغاياته العدوانيه .

فالاستعمار الاميريكي الذي يشنق الزنوج دون محاكمة هو مثل الاستعمار الهيتلاري العدو الاساسي لكل الشعوب الحره والمتشبثة بالحرية . فهو يرمي الى تعزيز الاستعمار بالعالم ويناضل في كل مكان ضد الديموقراطية وضد حق الشعوب في تقرير مصيرها . وهو في عزمه على وضع يده على العالم لا يتردد عن تحضير حرب عالمية ثالثة

وفي نطاق برامجه التوسعية والعدوانية فان الاستعمار الاميريكي يريد استعمال البلاد التونسية كمركز هجوم ويطمع في المركز الحربي لمينساء بنزرت وهو يستحوذ على زيتنا في مقابل زيت « السوجا » ويفرض زراعة حبوب الكتان في بلادنا عوض زراعة القمح . ويحتكر تجارتنا الخارجية كل يوم اكثر فاكثر ويأمر بتخفيض قيمة الفرنك الذي سوف يسهل وضع يده على كل الخيرات الوطنية التونسية ويزج بالجماهير الشعبية في ربقة التعاسة والافلاس .

واعمال الاستعمار الاميركي يقع تسهيلها في البلاد التونسية من طرف السفارة العامة كما يقع تسهيلها في باريس من طرف حكومة وضعت فرنسا والبلدان المرتبطة بها في المعسكر الاستعماري المعادي للديموقراطية الذي تقوده الولايات المتحدة الاميريكية وذلك بالخضوع التام لاوامر اميركة ترومان .

وبفضل مساعدة اسيادها الاميركان تستمر الحكومة الحالية بفرنسا على مواصلة حرب مجرمة ضد الهند الصيني وتشعل النار وتهرق الدماء في جزيرة مدغشقر وتضطهد شعوب افريقيا الشمالية وهكذا تفسد عن قصد فكرة الرابطة الفرنسية التي سطرها الدستور الفرنسي كرابطة تقع بالاختيار الحر للشعوب المنخرطة فيها .

فالنضال ضد الاستعمار الاميركي وخديمه - الاستعمار الفرنسي - ذلك هو الطريق الوحيد لتحرير الشعب التونسي القومي الذي تفرض عليه مصلحته بان يكون بكل عزم وثبات في المعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار وبجانب الاتحاد السوفياتي وبلدان الديموقراطيات الجديدة وبجانب حركة العمال الديموقراطية في العالم وبجانب كل الشعوب المناضلة في سبيل تحريرها القومي من النير الاستعماري

النضال في سبيل الخبز والارض لا ينفصل عن النضال لاجل الحرية والديموقراطية

وترى اللجنة المركزية مرة اخرى ان النضال في سبيل الحرية والديموقراطية لا ينفصل عن النضال في سبيل الخبز والارض .

وتفضح اللجنة المركزية الترفيعات المشطة في سعر المعيشة هذه الترفيعات التي تنظمها السفارة العامة والتي ستزداد خطورتها شدة بسبب تخفيض قيمة

الفرنك الذي امر به ترومان ونفذه شومان ـ ميار ـ مونس ـ الكعاك.

وتبتهج اللجنة المركزية بالاتفاق الذي تحقق بين ادارات المنظمات النقابية الذي سيكون وسيلة لتحريض الاتحاد في العمل بين عمال المدينة والبادية وبين البطالين والمستخدمين والموظفين دون فرق في العنصر ولا في الجنس لمراجعة الاجور في كل ثلاثة اشهر وللتحصيل على اجر ادني لحياة انسانية وفتح اشغال ذات مصلحة عامة وتكوين صندوق لمنحة البطالة .

واللجنة المركزية تنادى الفلاحين ايضا للنضال ضد الضرائب الجديدة الظالمة والغير محتملة التي قررتها حكومة الحماية وتنادي الفلاحين الى الكفاح للتحصيل على القروض المالية وعلى الآلات الفلاحية لتحقيق اشغال الري الضروري ولتكوين نظام ديموقراطي للجبايات وتوزيع الاراضي الدولية على الفلاحين وكذلك اراضي الشركات الخفية الاسم واراضي كبار الفلاحة الذين تعاونوا مع العدو واراضي المحتكرين .

وتنادي اللجنة المركزية كل الجماهير الشعبية الى الاتحاد في العمل لتحسين شروط حياتها المادية وضد نظام التجويع والتعاسة .

الاتحاد والعمل ذلك هو شرط الانتصار

ان اللجنة المركزية تعتبر ان اتحاد الامة التونسية هو اليوم اكثر من كل وقت سواء السلاح الاساسي لانتصاره على اعداءه الاستعماريين .

واللجنة المركزية تأسف على رفض الزعماء الدستوريين بصورة مستمرة لاقتراحات الاتحاد في العمل التي عرضها عليهم الحزب الشيوعي التونسي ..

وتحكم حكما صارما على كل محاولات الوفق مع القوات الاستعمارية وعلى كل فكرة تدعو الى الخمول والانتظار وعلى كل مناورات التقسيم وتنادي كافة

التونسيين - من عمال وفلاحين وحرفيين ومثقفين ومن شيوخ وشبان ورجال ونساء ومن شيوعيين ودستوريين وغير حزبيين - الى الاتحاد في لجان الكفاح في سبيل الحرية والديموقراطية ولاجل الخبز والارض والسلام للاتجاه هكذا نحو تكوين الجبهة القومية التونسية التي تتشرف لجنتنا المركزية بانها هي التي نادت الى تكوينها منذ يومي ٣ - و - ٤ - اوت ١٩٤٥

الاتحاد في النضال مع الشعب الشغيل الفرنسي

وفيما اذا وحد الشعب التونسي جميع قواته في النضال بكل عزم وحزم فانه يكون متحققا من الانتصار لانه يجد بجانبه كل القوات الجبارة والعظيمة للمعسكر الديموقراطي المعادي للاستعمار .

ويجد بجانبه في طليعة هذه القوات اعظم حليف له بصورة مباشرة ودائمة ذلك هو الشعب الشغيل الفرنسي لان ذلك الشعب الذي يقوده الحزب الشيوعي الفرنسي الباسل يناضل ضد العدو المشترك : الاستعمار الاميركي وخديمه الاستعمار الفرنسي وفي سبيل ديموقراطية حقة تكون اساس اتحاد الشعب التونسي والشعب الفرنسي بصورة اختارية حرة .

هذه هي الخطة السياسية التي ثبتت صحتها بالانخراطات العديدة الجديدة التي سجلها الحزب الشيوعي التونسي .

وتتحقق اللجنة المركزية ان كل الرجال وكل النساء الذين يوافقون على سياستها ونشاطها سيلبون نداءها بالالتحاق بصفوف الحزب الشيوعي التونسي حزب الشغالين الوحيد والحزب الوطني الحقيقي حزب لاتحاد والنضال في سبيل الحرية والديموقراطية والتقدم .

تونس في ٣١ - جانفي و ١ - فيفري ١٩٤٨

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التونسي

نشرة الحزب الشيوعي التونسي - نهج الباشا عدد ١٠٢ - تونس

[redacted]
الحزب الشيوعي التونسي .
عامان في النضال .
APR 9 '74
G
78-0130
329.9611
H671A
[redacted]

الحزب الشيوعي التونسي
عامان في النضال قضاها الحزب الشي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01015225

329.9611
H671aA